عقيدة الحلول

عرض ونقض

الدكتور/ محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ـــ كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، العلي العظيم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.أما بعد:

فإن مما يتضمنه الركن الأول من أركان الإيمان، الإيمان بألوهية الله وربوبيته وأسمائه وصفاته، ومن ذلك الاعتقاد بأن الرب سبحانه وتعالى متصف بجميع صفات لكمال، منزه عن جميع النقائص والمعايب، فلله الأسماء الحسنى والصفات العلا، والمصدر في بيان ما يجب لله نفياً وإثباتاً هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فما ثبت لله عز وجل من الصفات في الكتاب والسنة وجب إثباته، من غير تمثيل ولا تكييف، وما نفي عن الله تعالى، من صفات النقص، في الكتاب والسنة، وجب نفيه من غير تحريف ولا تعطيل، إذ أن أسماء الله وصفاته توقيفية على الكتاب والسنة، ولا مجال لآراء البشر فيها.

وما يجب لله تعالى، مما ثبت في الوحيين، أنه تعالى متصف بالعلو، بأنواعه الثلاثة، علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر، فهو سبحانه فوق سماواته مستو على عرشه، عال على خلقه.

وقد ضلت طوائف ممن ينتسبون إلى الإسلام، فنفوا علو الله جل وعلا، ثم تخبطوا، فمنهم من اعتقد عدم معرفته أين ربه، وفرق أخرى كثيرة، زعموا بأن الله تعالى حال بذاته في جميع الأمكنة، أو في بعض المخلوقات، أو في من يعظمونهم من الأشخاص، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

وإنما انتحلوا هذه العقيدة حين لم يجعلوا الوحي مصدر دينهم، وتأثروا بالملل المنحرفة، والفلسفات العقلانية والوثنية.

والخطورة ازدادت في السنوات الأخيرة، حين عمد كثير ممن ينتسب إلى عقيدة الحلول والاتحاد، إلى بعث كتبهم وآرائهم، تأليفاً وتحقيقاً، فأحيوا عقيدة أسلافهم، وطبعوا كتبهم، ونشروها.

أضف إلى ذلك أن كثيراً من المصادر والمراجع التي يرجع إليها الباحثون، في الملل والنحل والفرق المختلفة، فيها عرض لأقوال وعقائد تلك الطوائف الحلولية، دون ذكر لنقضها وإبطالها، إلا أشتاتاً متفرقة لا تفي بالمطلوب.

ولذا فقد رأيت أن أعرّف القراء والباحثين بمفهوم العقيدة الحلولية، وأشهر القائلين بها ممن ينتسب إلى الإسلام، ثم أنقضها إجمالاً، مبيناً ما يجب لله تعالى من التعظيم والتنزيه، موضحاً بطلان ما قرره الحلوليون، معتمداً في ذلك بعد الله تعالى، على أقوال كبار أهل العلم والتحقيق.

وأحب أن أشير هنا إلى أن هذه الدراسة عرض مجمل لعقيدة الحلول، ثم نقضها، دون تعرض لذكر أدلة الحلولية وشبههم التي احتجوا بها على عقيدتهم وذلك لكي لا يطول البحث الذي أردت نشره في مجلة لا تحتمل الإطالة، مع العلم بأني قد شرعت في بحث آخر تتبعت فيه أدلتهم، ثم أعقبتها بنقض استدلالهم بكل دليل ذكروه أو شبهة احتجوا بها.

وقد بدأت هذا البحث بمقدمة ذكرت فيها أهمية البحث وأسباب اختياره إجمالاً، والخطة المتبعة في إعداده، ثم كتبت تمهيداً ذكرت فيه القول الحق في علو الله تعالى واستوائه على عرشه، وأدلة ذلك.

ثم قسمت البحث إلى مبحثين، فيهما مطالب، وهي كالآتي :

المبحث الأول: مفهوم الحلول وأشهر القائلين به، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الحلول لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أشهر القائلين به ممن ينتسب إلى الإسلام.

المبحث الثاني: نقض عقيدة الحلول، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم القول بالحلول.

المطلب الثاني: الرد على عقيدة الحلول وبيان بطلانها.

ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها خلاصته وأهم نتائجه.

أسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل والاعتقاد.

التمهيد:القول الحق في علو الله تعالى واستوائه على عرشه :

أجمع المسلمون على ما جاء في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، ودلت عليه العقول السليمة والفطر المستقيمة في أن الله تعالى مستو على عرشه، فوق سماواته، بائن من خلقه، وعلمه محيط بكل شيء، يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يسمع ويرى، لا يعزب عنه عز وجل مثقال ذرة في السماوات والأرضين وما بينهن، فهو على عرشه سبحانه العلي الأعلى، ترفع إليه أعمال العباد، وهو أعلم بها من الملائكة الذين يعرفونها بالليل والنهار، فمن لم يعرف ربه بذلك، لم يعرف إلهه الذي يعبد(١).

هذا وقد "أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الرب تعالى بائن من مخلوقاته، يوصف بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، يوصف بصفات الكمال دون صفات النقص، ويعلم أنه ليس كمثله شيء في صفات الكمال"(٢).

ومما يجب التنبيه عليه أن السلف عندما يقررون ما جاء في النصوص الشرعية من علو الله تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه؛ فإن ذلك لا يعني أن هناك شيئاً يحويه، أو يكون ظرفاً له، فهو سبحانه فوق كل شيء، ومستغن عن كل شيء.

يقول شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) : "والسلف والأئمة وسائر علماء السنة إذا قالوا: إنه فوق العرش، وإنه في السماء فوق كل شيء، لا يقولون إن هناك شيئاً يحويه، أو يحصره، أو يكون محلاً له، أو ظرفاً، أو وعاء، سبحانه وتعالى عن ذلك، بل هو فوق كل شيء، وهو مستغن عن كل شيء، وكل شيء مفتقر إليه، وهو عال على كل شيء، وهو الحامل للعرش

---

(١) انظر الرد على الجهمية ص٢٢، ٢٣، والشريعة ص٢٨٨، ٢٩٠، ومختصر الصواعق ٢/٢١٤.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١١/٢٥٠، وانظر شرح العقيدة الواسطية ص٣٣١، ٣٣٢.

ولحملة العرش، بقوته وقدرته، وكل مخلوق مفتقر إليه، وهو غني عن العرش، وعن كل مخلوق"[1].

وقد وردت نصوص شرعية كثيرة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وتنوعت تلك الأدلة في إثبات علو الله تعالى بذاته على عرشه واستوائه عليه سبحانه وتعالى وفوقيته على عباده.

ومن تلك الأنواع ما يلي:

١- التصريح بعلو الله تعالى، بمعانيه الثلاثة: علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر، وذلك في آيات كثيرة جداً، منها قوله تعالى:﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾[2]، وقوله: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾[3]، وقوله: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[4]؛ فهذه الآيات، وغيرها كثير في كتاب الله، تدل دلالة صريحة على علو الله تعالى على خلقه بذاته وقدره وقهره.

٢- التصريح باستوائه سبحانه وتعالى على العرش، مقروناً بأداة (على)، ومختصاً بالعرش، الذي هو أعلى المخلوقات، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[5]، وقال: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[6]، وقال :

---

(١) المصدر السابق ١٦/١٠٠-١٠١.

(٢) سورة الأعلى، الآية ١.

(٣) سورة الرعد، الآية ٩.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٥) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٦) سورة طه، الآية ٥.

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [1]، فهذه الآيات وغيرها تدل على علو الله تعالى واستوائه على عرشه؛ فإن لفظ (استوى) إذا عدي بعلى لا يفهم منه إلا العلو والارتفاع.

٣- التصريح بعروج الأشياء إليه، وكذلك التصريح بصعود الأشياء وارتفاعها إليه، والعروج والصعود والارتفاع إنما يكون إلى من في العلو، قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[2]، وقال: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾[3]، ومن ذلك قصة المعراج، وفرض الصلاة، وترددهﷺ بين موسى عليه السلام وربه، يسأله التخفيف، وفي كل مرة يصعد ثم يعود[4].

٤- التصريح بالفوقية لله تعالى، وقرنت بأداة (من) في بعض المواضع، وهذا يدل على أن المراد فوقية الذات، قال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾[5]، وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾[6].

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٥٩.

(٢) سورة فاطر، الآية ١٠.

(٣) سورة المعارج، الأية ٤.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ح ٣٤٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات ح١٦٢.

(٥) سورة النحل، الآية ٥٠.

(٦) سورة الأنعام، الآية ١٨.

٥- التصريح بنزوله سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، والنزول إنما يكون من الأعلى إلى أسفل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، ويقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟"(١).

٦- إخباره جل وعلا عن فرعون أنه طلب الصعود إلى السماء، ليطلع إلى إله موسى مما يدل على أن موسى عليه السلام أخبره بعلو الله تعالى، قال تعالى: مخبراً عن فرعون أنه قال: ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾(٢).

٧- إشارة الرسول ﷺ إلى العلو، عندما قال بأصبعه يرفعها إلى السماء، وينكبها إلى الناس: "اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد"، وذلك في الحج الأعظم في حجة الوداع(٣).

٨- التصريح بالتنزيل منه سبحانه وتعالى، والتنزيل إنما يكون من أعلى، قال تعالى:﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾(٤)،وقال: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ ﴾(٥)، وغيرها من الآيات الكثيرة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة في آخر الليل ح ١١٤٥، ومسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ح ٧٥٨.

(٢) سورة غافر، الآيتان ٣٦، ٣٧.

(٣) الحديث أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، ح١٢١٨ وأبو داود في سننه، باب صفة حجة النبي ﷺ ح١٩٠٥.

(٤) سورة النحل، الآية ١٠٢.

(٥) سورة الزمر، الآية ١.

٩- التصريح بأن الله تعالى في السماء، قال تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾[1]، وقوله ﷺ: "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً"[2]، وحرف (في) في هذه النصوص بمعنى (على) إذا كان المراد بالسماء المبنية، أو يكون المراد بها العلو، لأن معنى (سما) أي: علا، فيكون معنى كونه تعالى (في السماء) أي في العلو، وهو الأولى في تفسيرها[3]، وله سبحانه وتعالى أعلى العلو وهو ما فوق العرش.

١٠- التصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾[4]، ونحوها من الآيات والأحاديث.

١١- السؤال عنه بأين، مما يدل على أنه تعالى ليس في كل مكان، فوجب أن يكون في العلو، وقد ثبت أن رسول الله ﷺ سأل جارية قائلاً (أين الله)؟ قالت: في السماء، قال: (من أنا)؟ قالت: أنت رسول الله، فقال: (أعتقها فإنها مؤمنة)[5]. فالرسول سألها وأقرها على ما قالت.

---

(١) سورة الملك، الآيتان ١٦، ١٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع، ح٤٣٥١، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ح١٠٦٤.

(٣) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٠١/١٦.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٢٠٦.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته ح٥٣٧.

هذه بعض الأدلة النقلية على علو الله تعالى واستوائه على عرشه، ومباينته لخلقه، ذكرتها إجمالاً، ولو فصلت القول في ذكرها وتعدادها لطال المقام، ولا يتحمله التمهيد، فإنها كثيرة جداً في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وهي مبسوطة في كتب أهل العلم[1].

الدليل العقلي على علو الله تعالى:

ذكر الإمـــام أحمد (ت٢٤١هـــ) رحمه الله دليلاً عقلياً على علو الله تعالى، والرد على الجهمية وغيرهم من طوائف الحلولية الذين ينفون علو الله سبحانه بذاته على خلقه، وملخص ما ذكره أن الله تعالى حين خلق الخلق، فلا بد من ثلاثة أمور:

إما أن يكون الله تعالى خلقهم في نفسه، وهذا كفر؛ لأنه يعني أن الله خلق الجن والشياطين والأقذار في نفسه، وهذا محال، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وإما أن يكون خلقهم خارجاً عن نفسه ثم دخل فيهم، وهذا كفر أيضاً، لأنه يعني أن الله تعالى دخل في كل مكان وحش قذر رديء.

وإما أن يكون خلقهم خارجاً عن نفسه، ثم لم يدخل فيهم، وهذا هو الحق الذي يجب اعتقاده، لأنه الذي يليق بالله تعالى[2].

ثم إذا قررنا أنه خلقهم خارج ذاته ولم يدخل فيهم، فلا بد أن يكون خلقهم، وهو تحتهم، أو عن أيمانهم، أو عن شمائلهم، أو فوقهم، وأكمل هذه

---

(١) انظر الرد على الجهمية والزنادقة ص١٣٦، ١٣٧، والرد على الجهمية ص١٧-٢٢، والشريعة ص ٢٨٨-٢٩٨ ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٥/٥-٧٠، ٢٥٦ – ٢٦٣، ودرء تعارض العقل والنقل ٥/٢٥٠-٢٦٧، ومختصر الصواعق المرسلة ٢/٢١٤، وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ص١٠١-١٣٦.

(٢) انظر الرد على الجهمية والزنادقة ص١٣٨ - ١٤١.

الأمور وأعظمها وأشرفها الفوقية والعلو، والله تعالى متصف بصفات الكمال، فلا يليق به إلا كونه فوقهم وعال عليهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ساق كلام الإمام أحمد السابق بنصه:

"فقد بين الإمام أحمد ما هو معلوم بصريح العقل وبديهته من أنه لا بد إذا خلق الخلق من أن يخلقه مبايناً له أو محايثاً له، ومع المحايثة: إما أن يكون هو في العالم، وإما أن يكون العالم فيه، لأنه سبحانه قائم بنفسه والقائم بنفسه إذا كان محايثاً لغيره فلا بد أن يكون أحدهما حالاً في الآخر، بخلاف ما لا يقوم بنفسه، كالصفات؛ فإنها تكون جميعاً قائمة بغيرها، فهذا القسم لم يحتج أن يذكره لظهور فساده، وأن أحداً لا يقول به، إذ من المعلوم لكل أحد أن الله تعالى قائم بنفسه، لا يجوز أن يكون من جنس الأعراض التي تفتقر إلى محل يقوم به.

وكذلك من هذا الجنس قول من يقول: لا هو مباين ولا محايث، لما كان معلوماً بصريح العقل بطلانه لم يدخله في التقسيم، إذ من المستقر في صريح العقل أن الموجود: إما مباين لغيره، وإما مداخل له، فانتفاء هذين القسمين يبطل قول من يجعله لا مبايناً ولا مداخلاً كالمعدوم، وقول من يجعله حالاً في العالم مفتقراً إلى المحل كالأعراض؛ إذ المفتقر إلى المحل لا يقوم بنفسه، ولا يكون غنياً عما سواه، فيمتنع أن يكون واجب الوجود بنفسه"[1].

وبصيغة أخرى يقال للمخالفين بأن علو الله سبحانه وتعالى ثابت بالعقل، من وجوه:

الأول منها: العلم البديهي القاطع بأن كل موجودين، إما أن يكون أحدهما سارياً في الآخر، قائماً به كالصفات، وإما أن يكون قائماً بنفسه، بائناً من الآخر.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ١٤٣/٦، ١٤٤، وانظر ١٤٥ - ١٥٠.

الثاني: أن الله تعالى لما خلق العالم؛ فإما أن يكون خلقه في ذاته، أو خارجاً عن ذاته، فالأول باطل بالاتفاق، ولأنه يلزم أن يكون محلاً للخسائس والقاذورات، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، والثاني يقتضي أن يكون العالم واقعاً خارج ذاته، فيكون منفصلاً، فتعينت المباينة؛ لأن القول بأنه غير متصل بالعالم، وغير منفصل عنه غير معقول.

الثالث: أن كونه سبحانه وتعالى لا داخل العالم ولا خارجه يقتضي نفي وجوده؛ بالكلية؛ لأنه غير معقول؛ فيكون موجوداً إما داخله وإما خارجه، والأول باطل، فتعين الثاني، فلزمت المباينة، ولزم أن يكون فوق خلقه وعال عليهم؛ لأنه وحده اللائق به سبحانه وتعالى[1].

دليل الفطرة على علو الله تعالى:

دلت الفطر السليمة على علو الله تعالى على خلقه، وذلك أن الخلق بطباعهم وفطرهم السليمة يرفعون أيديهم عند الدعاء، ويقصدون العلو بقلوبهم عند اللجوء إلى الله والتضرع إليه.

قال أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ): "ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأن الله مستو على العرش، الذي هو فوق السماوات، فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم"[2].

وقال ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ): "ومن الحجة أيضاً في أنه سبحانه وتعالى على العرش فوق السماوات السبع أن الموحدين أجمعين، من العجم والعرب إذا كربهم أمر، أو نزلت بهم شدة، رفعوا وجوههم إلى السماء، ونصبوا أيديهم

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٤٤٣/٢ بتصرف يسير.

(٢) الإبانة عن أصول الديانة ص٤٥.

رافعين لها مشيرين بها إلى السماء، يستغيثون الله ربهم تبارك وتعالى، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته؛ لأنه اضطراري لم يخالفهم فيه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم"[1].

ولهذا فإن الداعي لا يلتفت يمنة ولا يسرة عند دعائه، ولم يقل (يا الله) إلا وجد في قلبه ضرورة التوجه بطلب العلو، ولا يمكن دفع هذه الضرورة عن القلوب[2].

يُذكر أن أبا جعفر الهمذاني (ت٥٣١هـ) حضر مرة والأستاذ أبو المعالي الجويني (ت٤٧٨هـ) يتحدث ويقول: "كان الله ولا عرش وهو الآن على ما كان"، ونفى الاستواء، على ما عرف من قوله، وإن كان في آخر عمره رجع عن هذه العقيدة، فقال أبو جعفر الهمذاني: "يا أستاذ دعنا من ذكر العرش"، يعني لأن ذلك مما جاء في السمع، "وأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا: ما قال عارف قط: (يا الله) إلا وجد في قلبه معنى يطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا!! فصرخ أبو المعالي ووضع يده على رأسه وقال حيرني الهمذاني[3].

فأبو جعفر الهمذاني "تكلم بلسان جميع بني آدم، فأخبر أن العرش، والعلم باستواء الله عليه إنما أخذ من جهة الشرع، وخبر الكتاب والسنة، بخلاف الإقرار بعلو الله على الخلق؛ من غير تعيين عرش ولا استواء، فإن هذا أمر فطري ضروري، نجده في قلوبنا نحن، وجميع من يدعو الله تعالى، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا"[4].

---

(١) التمهيد ١٣٩/٧، وانظر إثبات صفة العلو ص٣٣، واجتماع الجيوش الإسلامية ١٤٨/٢.

(٢) انظر لوامع الأنوار البهية ١٩٦/١، والرد على الجهمية ص٢٠، ٢١.

(٣) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٤/٤، ٦١، وشرح العقيدة الطحاوية ٤٤٥/٢.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٦١/٤.

ويشهد لهذا خبر الجارية التي قال لها النبي ﷺ: (أين الله)؟ قالت: في السماء، قال: (أعتقها فإنها مؤمنة)[1]، جارية أعجمية أخبرت عن الفطرة التي فطرها الله تعالى عليها، وإلا من فقهها وعلمها وأخبرها بما ذكرته، وقد أقرها النبي ﷺ على ذلك، وشهد لها بالإيمان[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): "وأما كونه عالياً على مخلوقاته، بائناً منهم، فهذا أمر معلوم بالفطرة الضرورية، التي يشترك فيها جميع بني آدم، وكل من كان بالله أعرف، وله أعبد، ودعاؤه له أكثر، وقلبه له أذكر، كان علمه الضروري بذلك أقوى وأكمل، فالفطرة مكملة بالشريعة المنزلة؛ فإن الفطرة تعلم الأمر مجملاً، والشريعة تفصله وتبينه، وتشهد بما لا تستقل الفطرة به، فهذا هذا، والله أعلم.

فليتأمل العاقل ذلك يجده هادياً له على معرفة ربه، والإقرار به كما ينبغي، لا ما أحدثه المتعمقون والمتشدقون، ممن سوّل لهم الشيطان، وأملى لهم"[3].

وبعد أن ساق شيخ الإسلام ابن تيمية الأدلة على علو الله تعالى، واستوائه على عرشه، قال: "فهذا كتاب الله، من أوله إلى آخره، وسنة رسوله ﷺ، من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأئمة، مملوء بما هو إما نص، وإما ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى هو العلي الأعلى، وهو فوق كل شيء، وهو على كل شيء، وأنه فوق العرش، وأنه فوق السماء"[4]، ثم ساق أدلة أخرى من السنة، ومن أقوال بعض الصحابة، وبعدها قال: "إلى

---

(١) سبق تخريجه قبل قليل.

(٢) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٦٢/٤ ، وشرح العقيدة الواسطية ص٣٣١.

(٣) المصدر السابق ٤٥/٤، ٦٢.

(٤) المصدر السابق ١٢/٥.

أمثال ذلك مما لا يحصيه إلا الله، مما هو من أبلغ المتواترات اللفظية والمعنوية، التي تورث علماً يقيناً، من أبلغ العلوم الضرورية أن الرسول ﷺ المبلغ عن الله ألقى إلى أمته المدعوين أن الله سبحانه على العرش، وأنه فوق السماء، كما فطر الله على ذلك جميع الأمم، عربهم وعجمهم، في الجاهلية والإسلام، إلا من اجتالته الشياطين عن فطرته"[1]، يشير رحمه الله إلى حديث: "خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم"[2].

ثم قال رحمه الله: "ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئين أو ألوفاً، ثم ليس في كتاب الله، ولا في سنة رسوله ﷺ، ولا عن أحد من سلف الأمة، لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك، لا نصاً ولا ظاهراً"[3].

* * *

(١) المصدر نفسه ٥/١٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ح٢٨٦٥.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٥/١٥.

المبحث الأول : مفهوم الحلول وأشهر القائلين به :

المطلب الأول: تعريف الحلول لغة واصطلاحاً:

تعريفه لغة :

حلَّ بالمكان يحلّ حلولاً ومحلاً وحلاً وحللاً: نزول القوم بمحلّة، وهو نقيض الارتحال.

وحلّه واحتلّ به واحتلّه: نزل به.

والحل: الحلول والنزول، يقال: حلّ بالقوم وحلّهم واحتل بهم، ورجل حال من قوم حُلول وحُلاّل وحُلّل، وأحلّه المكان وأحلّه به وحلّله به وحلّ به: جعله يحلّ.

فيكون المَحَلُّ الموضع الذي يُحَلّ فيه، ويكون مصدراً، وكلاهما بفتح الحاء، لأنهما من حَلّ يَحُلُّ: أي نزل، وإذا قلت المَحِلّ، بكسر الحاء، فهو من حَلّ يَحِلُّ: أي وجب يجب.

ويقال: روضة مِحْلال: إذا أكثر الناس الحلول بها[1].

ويذكر علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ) أن الحلول نوعان:

أحدهما: الحلول السرياني، وهو عبارة عن اتحاد جسمين، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، فيسمى الساري حالاً والمسري محلاً.

والثاني: الحلول الجواري، وهو عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر، كحلول الماء في الكوز[2].

---

(١) انظر لسان العرب ٧٠٢/١، ٧٠٣، والمعجم الوسيط ص١٩٤ .

(٢) انظر التعريفات ص١٠٥، ١٠٦، والموسوعة العربية الميسرة ٥٣٤/١.

تعريفه اصطلاحاً:

الحلول هو الاعتقاد بحلول ذات الخالق – جل وعلا- في كل مكان، أو في بعض الأمكنة، أو حلوله في بعض الأشخاص، أو حلول جزء من ذاته في بعضهم، على قدر استعداد مزاج الشخص ورياضته وتقبله لذلك، على حد زعمهم[١].

فهو عندهم حلول الإله بذاته، أو روحه، جزءاً أو كلاً، في البشر، أو بعضهم، من الأنبياء والأئمة والأولياء، ونحوهم، فأصبح هؤلاء آلهة بذلك[٢].

يقول عبد القاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ): "الحلولية الذين زعموا أن الإله يدخل في الصورة الحسنة، وربما سجد الواحد منهم للصورة الحسنة إذا رآها، فوهم أنه فيها"[٣].

ويعرف ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) الحلول بأنه القول: "بحلول الباري تعالى في أجسام خلقه"[٤].

ويعرف أحدهم نحلة الحلولية بأنها: "فرقة... أفسدت القول بوحدانية الصانع، زاعمة أن الباري تعالى حلّ في أشخاص معينين، وفوّض إليهم تدبير أمور العالم"، ثم يقول بأن "الحلولية يزعمون أن روح القدس وهو الله عز وجل حلّت في النبي ﷺ ثم انتقلت منه إلى علي وأولاده وجميع الأئمة، الذين ارتقوا

---

(١) انظر الملل والنحل ٢/٥٤، وحقيقة مذهب الاتحادين أو وحدة الوجود ص٤، ٥، ومعجم الفرق الإسلامية ص١٠٢.

(٢) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥/٤٢٣، ٤٢٤، والتبصير في الدين ص١٠٨، ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ص٤٩.

(٣) أصول الدين ص٧٧.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/١١٤.

إلى مصاف الآلهة، أو أصبحوا آلهة في معتقدهم، وكل واحد منهم أصبح إلهاً"[1].

وتعتقد بعض طوائف الحلولية أن الإله يحل في البشر منذ بدء الخليقة، ويعتقدون أن هناك سبعة أدوار للظهورات الإلهية، اتخذت في كل دور رسولاً ناطقاً.

فالظهور الأول كان في "شيث"، وكان "آدم" هو الرسول الناطق، ثم انتقلت الألوهية إلى "سام"، والنبوة إلى "نوح"، ثم انتقلت الألوهية إلى "إسماعيل"، والنبوة إلى "إبراهيم"، ثم انتقلت الألوهية إلى "هارون"، والنبوة إلى "موسى"، ثم انتقلت الألوهية إلى "شمعون الصفا، المعروف عند النصارى ببطرس"، والنبوة إلى "عيسى"، ثم ظهرت الألوهية للمرة الأخيرة في "علي بن أبي طالب"، والنبوة في "محمد" صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء وسلم تسليماً كثيراً، ويبنون اعتقادهم هذا على زعمهم بأن الله تعالى عندما أخذ الميثاق على خلقه، قبل إهباطهم لعمارة الأرض، قال للأنبياء والأوصياء والمقربين: إني سأحتجب بحجب الآدمية في أدوار متعددة؛ ولهذا فهم يعتقدون أن الألوهية قد استقرت أخيراً في علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2].

هذا اعتقاد بعض طوائف الحلولية حصرت الحلول بالأدوار السبعة المذكورة، أما بعضها الآخر فيرى استمرارية الحلول في الأمكنة والأزمنة المختلفة، وكل طائفة لها كيفية خاصة في اعتقادها بالحلول[3]، كما سيأتي بيان شيء من ذلك عند الحديث عن أشهر القائلين بالحلول، بعد قليل.

---

(١) جامع الفرق والمذاهب الإسلامية ص٧٩.

(٢) انظر الهفت الشريف ص١٩، ٢٠، ٥٩، وعقائد بعض التيارات الفكرية المعاصرة ٨٦/١.

(٣) انظر الفرقان بين الحق والباطل ص١٢٢، ١٢٣، ١٢٦ – ١٢٨، والشريعة ص٣٨٧، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٨٢.

فهناك من طوائف الحلولية، من يعتقد بأن الإله حال في كل شيء؛ لأنه عندهم المادة الأولى، التي انبثقت منها وتولد كل شيء، ويمثلون لقولهم بالحلول، بالنواة خرجت منها النخلة، وبالخشبة الخام خرج منها الأبواب والكراسي ونحوها، فعندهم أن هذا الوجود، علويه وسفليه، طيبه وخبيثه، هو أسماء للإله وصفات له[1].

كما أن بعضهم يعتقد أن كل إنسان، في أي زمان ومكان، باستطاعته أن يجعل جسده مكاناً لحلول الإله فيه، وذلك عن طريق تهذيب النفس، وقوة الرياضة وصفاء النفس، كما زعموا[2].

وينقسم الحلـــول، عند القائلين به، باعتبار المحل الذي يحل فيه الإله إلى قسمين هما:

١- الحلول الخاص: وهو قولهم بحلول اللاهوت في الناسوت، كحلول الماء في الإناء، وهذا قول طائفة من النصارى، ومن وافقهم من الغلاة ممن ينتسب إلى الإسلام، كغلاة الرافضة، وغلاة الصوفية، الذين يقولون بحلول الله – سبحانه تعالى- في بعض أئمتهم وأوليائهم وزعمائهم.

٢- الحلول العام: وهو قولهم بأن الله – تعالى- بذاته في كل مكان، وهذا قول طائفة من الجهمية، وبعض غلاة الصوفية[3].

---

(١) انظر أخبار القرامطة ص٤٤٥، ٥٧١، وكنز الولد ص٤٩، وانظر تعليق محمد حامد الفقي على الشريعة ص٢٨٥.

(٢) انظر الفرق بين الفرق ص١٩٨، وشرح المقاصد ٥٢/٢ والإنسان الكامل ص٣٨.

(٣) انظر أصول الدين ص٣٣١، والفرق بين الفرق ص٢٤١، ٢٤٢، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٧١/٢، ١٧٢، ٤٩٠، ومجموعة الرسائل والمسائل ١٧٩/١، والفصل في الملل والأهواء والنحل ١١١/١، والملل والنحل ٢٥٣/٢- ٢٥٥.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والحلول نوعان: حلول مقيد، وحلول مطلق.

فالحلول المقيد هو قول النصارى ونحوهم من غلاة الرافضة، وغلاة العبّاد، وغيرهم، يقولون: إنه حلّ في المسيح أو اتحد به، وحلّ بعلي أو اتحد به، وأنه يتحد بالعارفين، حتى يصير الموحِّد هو الموحَّد...

وهؤلاء الذين حكى أحمد قولهم أنهم يقولون: إذا أراد الله أن يحدث أمراً دخل في بعض خلقه، فتكلم على لسانه، وقد رأيت من هؤلاء غير واحد ممن خاطبني، وتكلم معي في هذا المذهب، وبينت له فساده.

وأما أهل الحلول المطلق الذين يقولون: إنه حال في كل شيء، أو متحد بكل شيء، أو الوجود واحد، كأصحاب فصوص الحكم[1]، وأمثالهم، فهؤلاء يقولون: أخطأ النصارى من جهة أنهم خصصوا، وكذلك يقولون في عباد الأصنام، خطؤهم من جهة أنهم خصصوا بعض الأشياء فعبدوها، وقد رأيت من هؤلاء أيضاً غير واحد، وجرت بيننا وبينهم محنة معروفة" [2]

ويعرف أحد الأدباء المعاصرين الحلول بقوله: "الاعتقاد بأن الله حال في كل شيء، حتى يصح أن يطلق اسمه على كل الموجودات، ونجم عن إيمان المتصوفين بهذه النظرية ذهابهم إلى أن الخالق حال فيهم، فإذا وصلوا إلى مرحلة الانجذاب، وتجلت أمام أبصارهم ما يعتقدونه حقيقة نطقوا بلسان خالقهم، وجاء كلامهم معبراً عن أمور لا يقرها الدين"[3].

---

(١) صاحب فصوص الحكم هو محيي الدين بن عربي، من غلاة الصوفية ت٦٣٨هـ .

(٢) درء تعارض العقل والنقل ١٧٠/٥ وانظر ١٥١/٦، ١٥٢، و٢٨٧/١٠، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٧١/٢، ١٧٢، و٤١٦/٨، ٤٢٤/١٥.

(٣) المعجم الأدبي ص٩٩.

وبعد أن عرّف الحلول بهذه الخلاصة ذكر أن عدداً من الأدباء المعاصرين انتحل هذه العقيدة، "بصورة معتدلة"، على حد زعمه، حيث قالوا بحلول الخالق في جميع الكائنات، ومنها ذواتهم، ثم امتدحهم بأن هذه العقيدة جعلتهم ينظرون إلى ما في العالم نظرة عطف ومحبة[1].

ولا ريب أن هذا الاعتقاد بعيد عن الاعتدال، بل هو غلو صريح، وكفر بواح، بعيد عن النقل والعقل والفطرة.

فالحلولية تدعو إلى تشخيص الإله من خلال حلوله بذاته، أو روحه، بالإنسان، وفي الوقت نفسه تأليه الإنسان الذي حلت فيه روح الإله، ورفعه إلى مصاف الألوهية[2].

المطلب الثاني :أشهر القائلين بالحلول ممن ينتسب إلى الإسلام :

أول من عرف عنه القول بالحلول، ممن ينتسب إلى الإسلام، عبد الله بن سبأ، الملقب بابن السوداء؛ لسواد أمه، أصله من اليمن، وكان يهودياً فأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين، ليلفتهم عن دينهم الحق وجماعتهم المعتصمة بالله، فبدأ أولاً بالحجاز، ثم بالبصرة، ثم بالكوفة، ثم دخل دمشق أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأخرجوه حتى أتى مصر، وأظهر مقالته بينهم، زاعماً بأن الرسول محمد ﷺ سيرجع آخر الزمان، وأن عثمان بن عفان رضي الله عنه ظالم وجائر، حتى سعى في فتنته وقتله، رضي الله عنه، ثم لما قدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه الكوفة، أظهر الغلو فيه، بأنه وصي ثم نبي، ثم رب وإله يخلق الخلق

---

(١) انظر المصدر السابق ، الصفحة نفسها.

(٢) انظر حركة الغلو وأصولها الفارسية ص٢٤، ٢٥، والغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ص ١٢٦.

ويبسط الرزق، ولما بلغ ذلك علياً، هم بقتله، فقيل أحرقه بالنار، وقيل نفاه، وقيل هرب منه إلى جهة بلاد فارس، أو نحوها، ونشر فيها عقيدته الحلولية[1]، ومن ثم تابعه على هذه العقيدة الباطلة طوائف كثيرة، تعود كلها إلى الأصل نفسه، ومن أشهرها طائفة السبئية، التي قالت بألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2].

وكذلك طائفة المغيرية، أتباع مغيرة بن سعد العجلي (ت١٢٠هـ)، الذي زعم أن الإله حلّ فيه أيضاً[3].

وكذلك تابعه طائفة البيانية، أتباع بيان بن سمعان التميمي النهدي (ت١١٩هـ) حيث زعم ألوهية علي بن أبي طالب، ثم زعم أنه قد حلّ فيه جزء من الإله[4]، والجناحية الذين ينسبون أنفسهم إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر "ذي الجناحين" بن أبي طالب (ت١٢٩هـ)، الذين زعموا بأن روح الله حلت في آدم، ثم في الأنبياء بعده، حتى انتهت إلى علي بن أبي طالب وأولاده، ثم إلى عبد الله بن معاوية[5].

---

(١) انظر: تهذيب تاريخ دمشق ٤٣٠/٧، ٤٣١، ومقالات الإسلاميين ص١٥، وميزان الاعتدال ٢/ ٤٢٦ وشرح العقيدة الطحاوية ٧٤٦/٢، ٧٤٨، وابن سبأ حقيقة لا خيال، الكتاب كله في هذا الموضوع ومنهاج السنة النبوية ٣٠/١.

(٢) انظر تفسير القمي ١٣٠/٢، ١٣١، وفرق الشيعة ص٢٢، ٢٣، والبدء والتاريخ ١٢٩/٥، وشرح نهج البلاغة ٣٠٩/٢، وفتح الباري ٢٧٠/١٢، والملل والنحل ١٤٠/١، ١٤١، ومقالات الإسلاميين ٨٥/١، ٨٦.

(٣) انظر فرق الشيعة ص٦٣، ومعجم الفرق الإسلامية ص٢٣٢- ٢٣٤، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٤٥-٤٨، ومقالات الإسلاميين ٦٨/١، ٧٢.

(٤) انظر جامع الفرق والمذاهب الإسلامية ص٥١، والفرق بين الفرق ص١٨٠، ١٨١، ١٩٤، وفرق الشيعة ص٢٨، ٣٤، ومقالات الإسلاميين ٦٦/١، ٦٧.

(٥) انظر معجم الفرق الإسلامية ص٨٤، وفرق الشيعة ص٣٥، ٣٦ ، والاعتصام ١٩٧/٢.

وممن قال بهذا القول نفسه طوائف: النميرية، أتباع رجل يعرف بالنميري، زعم بأن روح الإله حلت في خمسة أشخاص هم: الرسول محمد ﷺ، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، رضوان الله عليهم أجمعين، ثم ادعى بأن روح الإله حلت في النميري نفسه[1].

والمقنعية، أتباع المقنَّع هشام بن الحكم المروزي (ت١٦١هـ)، من أهل مرو[2]، والحلمانية، أتباع حلمان الدمشقي، فارسي الأصل، نشأ في الشام ونشر القول بالحلول فيها[3].

والرزامية، أتباع رزام بن رزم، من أهل خراسان[4].

والشريعية، أتباع محمد بن موسى الشريعي، وقيل الشريفي أو الشريقي[5].

والعذافرة، أتباع أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني (ت٣٢٢هـ)، المعروف بابن أبي العُذافر أو العذاقر أو العزاقر[6].

وكل هذه الفرق قالت بالحلول، على اختلاف يسير فيمن حل الإله فيه، على حد زعمهم.

وكذلك فرقة الخطابية، من غلاة الرافضة، أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع، مولى بني أسد (ت١٤٣هـ)، حيث زعمت هذه الفرقة ألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأولاده، وزعمت أن جعفر بن

---

(١) انظر الفرق بين الفرق ص١٩٢، ١٩٤، وجامع الفرق والمذاهب الإسلامية ص٢٠٩.

(٢) انظر الفرق بين الفرق ص١٩٥، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٧٢.

(٣) انظر معجم الفرق الإسلامية ص١٠٢، والفرق بين الفرق ص١٩٦.

(٤) انظر فرق الشيعة ص٤٧، والفرق بين الفرق ص٩٤، ٩٥.

(٥) انظر جامع الفرق والمذاهب الإسلامية ص١٢٤، والفرق بين الفرق ص١٩٢.

(٦) انظر معجم الفرق الإسلامية ص١٧٠، ١٧١، والفرق بين الفرق ص٢٠٠.

محمد الصادق (ت١٤٨هـ) هو الإله في زمانهم، وليس هو المحسوس الذي يرونه، ولكن لما نزل إلى هذا العالم لبس تلك الصورة، فرآه الناس فيها، ثم افترقت الخطابية إلى فرق سارت على عقيدتها الحلولية، في تأليه أئمتهم، بل إنهم زعموا ألوهية أبي الخطاب نفسه، حيث زعموا أن الله تعالى انفصل عن جعفر الصادق، وحل في مؤسس فرقتهم(١).

ومن فرق الرافضة، القائلين بالحلول، فرقة المفوضة، أو المفوضية، الذين زعموا أن الله لما خلق أرواح علي وأولاده فوض العالم إليهم، فخلقوا هم الأرضين والسماوات، وكان قبلهم قد فوض محمداً ﷺ تدبير العالم وتصريفه، ومن المفوضية أبو منصور العجلي (ت١٢١هـ)(٢).

وممن قال بالحلول، من غلاة الرافضة، طائفة النصيرية، أتباع محمد بن نصير النميري ت٢٦٠هـ، والإسحاقية، أتباع إسحاق بن زيد بن الحارث (ت ٢٧٢هـ) وهما يقولان بإطلاق الإلهية على "الأئمة من أهل البيت"، وأن الله تعالى ظهر بصور أشخاص، وهم علي بن أبي طالب وأولاده، قالوا: لأنهم خير البرية؛ فظهر الحق بصورهم، ونطق بألسنتهم، وزعموا بأن الإمام بعد حلول روح الإله فيه يصير صانعاً وإلهاً(٣).

---

(١) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ١١٤/٢، والملل والنحل ١٤٤/١، ١٤٥ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٤٦، ٤٧، وفرق الشيعة ص٤٢ - ٤٥.

(٢) انظر الفرق بين الفرق ص١٩١، ومقالات الإسلاميين ٨٦/١ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٤٩، وجامع الفرق والمذاهب الإسلامية ص١٩٤.

(٣) انظر الملل والنحل ١٥٢/١- ١٥٤، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥١، ٥٢، والمواقف في علم الكلام ص٢٧٥، وأصول الدين ص٧١، ٧٢، والباكورة السليمانية ص١٢٤، ١٢٥، والعلويون أو النصيرية ص١٤-١٦.

وكذلك قالت طائفة الإسماعيلية الرافضة بالحلول، وكذا طائفة الدروز، تلك الطائفة المتفرعة عن الإسماعيلية، ويذكر المؤرخون بأن رجلاً يعرف بالدرزي قدم إلى مصر، وكان من الباطنية، فاجتمع بالحاكم بأمر الله الفاطمي العبيدي (ت٤١١هـ)، وساعده على ادعاء الربوبية، وصنف له كتاباً في ذلك[١]، ولذا قال الدروز بألوهية الحاكم المذكور[٢].

ومما يروى ما قاله الإسماعيلي تميم بن المعز لدين الله الفاطمي العبيدي، يمدح أخاه العزيز بالله:

ما أنت دون ملوك العالمين سوى ... روح من القدس في جسم من البشر
نور لطيف تناهى منك جوهره ... تناهياً حاز حد الشمس والقمر
معنى من العلة الأولى التي سبقت ... خلق الهيولى وبسط الأرض والمدر[٣]

والإسماعيلية وصفوا أئمتهم بصفات الألوهية، ونسبوا إليهم القدرة المطلقة، والوجود الأزلي السابق للكون، يقول أحد شعرائهم مخاطباً أحد أئمتهم:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهار[٤]

يقول عبد القاهر البغدادي: "والحلولية في الجملة عشر فرق، كلها كانت في دولة الإسلام....، وتفصيل فرقها في الأكثر يرجع إلى غلاة الروافض، وذلك أن

---

(١) انظر النجوم الزاهرة ١٨٣/٤، ١٨٤، وعقيدة الدروز ص١١٧-١٣٧ والحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص٢٢٣ ، ٣٤١، وأخبار القرامطة ٧٢/٢، وكتر الولد ص٤٩، ١٧٢، ٢٢٥، والتقمص ص٤٦.

(٢) انظر دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ص١٤٤-١٤٦، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص٢١٢، ٢٧٠، وعقيدة الدروز ص١١٧.

(٣) انظر طائفة الإسماعيلية ص١٥٩، ١٦٠، وأضواء على العقيدة الدرزية ص٣٠-٣٤.

(٤) ديوان ابن هانئ الأندلسي ص١٤٦، وانظر ظهر الإسلام ١٣٨/٣-١٤٠، والفن ومذاهبه في الشعر العربي ص٤١٩، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص٢١٢.

السبئية، والبيانية والجناحية والخطابية، والنميرية، منهم بأجمعها حلولية، وظهر بعدهم المقنعية بما وراء نهر جيحون، وظهر قوم بمرو يقال لهم: رزامية، وقوم يقال لهم بركوكية، وظهر بعدهم قوم يقال لهم حلمانية، وقوم يقال لهم حلاجية...، وقوم يقال لهم العذافرة، ينسبون إلى أبي العذافر، وتبع هؤلاء الحلولية قوم من الخرمية"[1].

ويقول الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) بأن "أول من أظهر هذه المقالة [أي الحلول] في الإسلام: الروافض؛ فإنهم ادعوا الحلول في حق أئمتهم"[2].

وممن قال بالحلول، من الطوائف المنتسبة إلى الإسلام، طائفة الجهمية، أتباع الجهم بن صفوان (ت١٢٨هـ)، الذين أنكروا علو الله على خلقه، وزعموا بأنه سبحانه وتعالى حال في كل مكان[3].

قال أبو سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ) في رده على الجهمية: "أقرت هذه العصابة بهذه الآيات [آيات استواء الله على عرشه] بألسنتها، وادعوا الإيمان بها، ثم نقضوا دعواهم بدعوى غيرها، فقالوا: الله في كل مكان لا يخلو منه مكان"[4].

وقال بعض الجهمية بأن الله تعالى كما هو فوق العرش، فهو على العرش، وفي السماوات، وفي الأرض، وفي كل مكان، ولا يخلو منه مكان، ولا يكون في

---

(١) الفرق بين الفرق ص١٩٣، وانظر البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٦٩.

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٨٢، ٨٣.

(٣) انظر الرد على الجهمية والزنادقة ص١٣، وشرح أصول الاعتقاد، ١٨٠/٣، واجتماع الجيوش الإسلامية ص١٣٩، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٥٨/٤، ٥٩، ٢٢٨/٥.

(٤) الرد على الجهمية ص١٨، وانظر رد الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ص٧٩، ٨٠.

مكان دون مكان، بل قالوا هو تحت الأرض السابعة، أيضاً[1]، تعالى الله عن قولهم علواً عظيماً.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وجعل الإمام أحمد[2] حجة جهم من جنس حجة أولئك الذين يقولون بالحلول المقيد؛ لأن هؤلاء يقولون: إنه حل في بعض خلقه، وهؤلاء الجهمية فيهم من يقول: إن اللاهوت في الناسوت من غير حلول فيه، وهكذا الجهم وأتباعه جعلوا وجود الخالق في المخلوقات، من جنس اللاهوت في الناسوت"[3].

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن "النفاة تارة يقولون بالحلول والاتحاد، أو نحو ذلك، وتارة يقولون: لا مباين للعالم، ولا داخل فيه، والشخص الواحد منهم يقول هذا تارة وهذا تارة؛ فإنهم في حيرة، والغالب على متكلميهم نفي الأمرين، والغالب على عبّادهم وفقهائهم وصوفيتهم وعامتهم الحلول، فمتكلموهم لا يعبدون شيئاً، ومتصوفتهم يعبدون كل شيء"[4].

ويقول أيضاً: "التعطيل شر من الحلول؛ ولهذا كان العامة من الجهمية إنما يعتقدون أنه في كل مكان، وخاصتهم لا تظهر لعامتهم إلا هذا، لأن العقول تنفر عن التعطيل أعظم من نفرتها عن الحلول، وتنكر قول من يقول: إنه لا داخل العالم ولا خارجه أعظم مما تنكر أنه في كل مكان"[5].

---

(١) انظر الرد على الجهمية والزنادقة ص١٣٥، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص١٠٤، ومختصر الصواعق المرسلة ٢٦٣/٢، وإثبات صفة العلو ١٣٠/١، ١٣١.

(٢) في كتابه الرد على الجهمية والزنادقة ص١٣٥، ١٣٩.

(٣) درء تعارض العقل والنقل ١٧١/٥.

(٤) المصدر السابق ١٦٩/٥، وانظر ١٤٨/٦، ١٤٩، ١٥٢.

(٥) المصدر السابق ١٥٤/٦.

فالجهمية افترقوا على أقوال مختلفة:

فطائفة منهم قالوا بأن الله تعالى ليس داخل العالم، ولا خارج العالم، ولا فوق ولا تحت، ولا يقولون بعلوه ولا فوقيته.

وطائفة قالوا بأنه بذاته تعالى في كل مكان.

وطائفة ثالثة قالوا بأنه تعالى عين وجود المخلوقات، كما يقول أهل الوحدة، القائلون بأن الوجود واحد، ومن يكون قوله مركباً من الحلول والاتحاد.

وطائفة رابعة قالوا بأنه سبحانه فوق العرش، وهو في كل مكان[1].

وجمهور الجهمية وعبادهم وصوفيتهم يقولون بالحلول، والنفي العام يقوله متكلموهم[2]، وهؤلاء المتكلمون النفاة يخضعون لأرباب الأحوال والعبادات والمعارف من الجهمية الحلولية، ولا يمكنهم الإنكار عليهم بحجة ظاهرة، ويد مبسوطة، بل إما أن يكونوا مقصرين معهم في الحجة، وإما أن يكونوا مقهورين معهم بالحال والعبادة والمعرفة؛ لأن أولئك الحلولية في قلوبهم تأله، وهؤلاء المتكلمون بطالون قساة القلوب[3].

وذكر ابن حزم، وغيره، أن المعتزلة ذهبت إلى أن الله تعالى حال في كل مكان[4].

---

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٦٠/٤ و٢٢٧/٥ – ٢٢٩، و٤١٢/٨، ٤١٦و ١٦/ ١٠٠، ومختصر الصواعق المرسلة ٢٦٣/٢.

(٢) انظر درء تعارض العقل والنقل ٢٨٨/١٠، ومجموع الفتاوى ٢٢٨/٥.

(٣) انظر المصدر السابق ٢٨٨/١٠، ٢٨٩، و١٥٦/٦ – ١٦٢، ومختصر الصواعق المرسلة ٢٦٣/٢، ٢٦٤، ومجموعة الرسائل والمسائل ١٨٨/١.

(٤) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٢٢/٢، وأصول الدين ص٧٧، وانظر درء تعارض العقل والنقل ١٥٣/٦ – ١٥٥، ومقالات الإسلاميين ٢١٧/١، ٢١٨، ٣٢٦ ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٦٣/٣، و٥٢/٥.

وممن قال بذلك ممن ينتسب إلى المعتزلة، طائفتا الخابطية، أو الحابطية، أو الحائطية، أتباع أحمد بن خابط، أو حابط، أو حائط، (ت٢٣٢هـ)، والحدثية، أتباع الفضل الحدثي (ت٢٥٧هـ)، فإن هاتين الطائفتين اعتقدتا حلول الإله في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، موافقة لعقيدة النصارى، وقال بعضهم بأن للخلق صانعين، أحدهما قديم، وهو الباري تعالى، والثاني محدث، وهو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فهو محدث خلقه الله أولاً، ثم فوّض إليه تدبير العالم وتصريفه، وهو الذي يحاسب الخلق في الآخرة[١].

وممن قال بعقيدة الحلول، ممن ينتسب إلى الإسلام، غلاة الصوفية؛ ولذا فقد عد الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) الحلولية ضمن طوائف الصوفية، فقال: "الخامسة: الحلولية، وهم طائفة من هؤلاء القوم، الذين ذكرناهم، يرون في أنفسهم أحوالاً عجيبة، وليس لهم من العلوم العقلية نصيب وافر[٢]، فيتوهمون أنه قد حصل لهم الحلول أو الاتحاد، فيدعون دعاوى عظيمة"[٣].

وقد اشتهر القول بالحلول عن غلاة الصوفية، فمثلاً يروى عن الحسين بن منصور الحلاج (ت٣٠٩هـ) قوله: "من هذب نفسه في الطاعة، وصبر على الشهوات واللذات، ارتقى إلى مقام المقربين، ثم لا يزال يصفو ويرتقي في

---

(١) انظر الملل والنحل ٥١/١، والفرق بين الفرق ص٢٠٨، ٢٠٩، وأصول الدين ص٧١، ٧٢، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٥٩، ٦٠، وذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين ص٦٥، ٦٦.

(٢) وقبل ذلك ليس لهم من الفهم الصحيح للعلوم النقلية نصيب وافر، ولو كان لهم ذلك مع اتباع سديد لما وقعوا في الحلول وغيره من المخالفات.

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٨٢، وانظر المواقف في علم الكلام ص٢٧٥، ومنهاج السنة النبوية ٣٧٨/٥، ٣٧٩.

درجات المصافاة حتى يصفو عن البشرية، فإذا لم يبق فيه من البشرية حظ حلّ فيه روح الإله، الذي حل في عيسى ابن مريم، و لم يرد شيئاً إلا كان كما أراد، وكان جميع فعله فعل الله تعالى"[1].

ويذكر عن الحلاج أنه كتب إلى أتباعه يقول: "من الهو هو، رب الأرباب، المتصور في كل صورة إلى عبده فلان"، كما يذكر أن أتباعه كتبوا إليه يقولون: "يا ذات الذات، ومنتهى غاية الشهوات، نشهد أنك المتصور في كل زمان بصورة، وفي زماننا هذا بصورة الحسين بن منصور، ونحن نستجيرك، ونرجوا رحمتك يا علام الغيوب"[2].

كما يروى عن الحلاج أيضاً أنه كتب كتاباً إلى رجل، جاء فيه: "من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان"، فلما سئل الحلاج عن ذلك قال: "هذا خطي وأنا كتبته"، فقالوا: كنت تدعي النبوة، فأصبحت تدعي الربوبية!، فقال: "ما أدعي الربوبية، ولكن هذا عين الجمع عندنا، هل الكتاب إلا الله تعالى واليد فيه آلة؟"[3].

كما اشتهر عنه قوله في كتبه:

"أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بـــدنا
فإذا أبصـــرتني أبصـــرته وإذا أبصـــرته أبصرتنا"[4].

---

(١) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٨٢، والفرق بين الفرق ص١٩٨، ودائرة معارف القرن العشرين ٣٤٥/١.

(٢) انظر الفرق بين الفرق ص١٩٩، وجامع الفرق والمذاهب الإسلامية ص٥٦، ٥٧ ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ص٢٥٦.

(٣) انظر تلبيس إبليس ص١٧١.

(٤) كتاب الطواسين ص١٣٤، وانظر أخبار الحلاج ص١٦، وتاريخ بغداد ١٢٩/٨.

وقوله:

"مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمرة في الـــماء الزلال
فإذا مسّـــك شـــيء مسّـــني فإذا أنت أنا في كل حال"[1].

هذا القول الشنيع قد لا يُستغرب ممن يعترف، في كتبه أن أساتذته إبليس وفرعون وأمثالهما، فتأمل قول الحلاج: "فصاحبي وأستاذي إبليس وفرعون، إبليس هدد بالنار وما رجع عن دعواه، وفرعون أغرق في اليم وما رجع عن دعواه"[2].

ويقول الصوفي عبد الكريم الجيلي (ت٨٢٦هـــ): "إذا تجلى الله تعالى على عبد من عبيده في اسم من أسمائه استظل العبد تحت أنوار ذلك الاسم...، فمتى ناديت الحق بذلك الاسم أجابك العبد لوقوع ذلك الاسم عليه"[3].

الحاصل أن غلاة الصوفية يقولون بالحلول، حيث زعموا: "أن السالك إذا أمعن في السلوك، وخاض معظم لجة الوصول، فربما يحل الله فيه، كحلول النار في الجمر، بحيث لا تمايز، أو يتحد به بحيث لا اثنينية ولا تغاير، وصح أن يقول السالك حينئذ: هو أنا، وأنا هو، وحينئذ يرتفع الأمر والنهي، ويظهر من الغرائب والعجائب ما لا يتصور من البشر"[4].

ولهؤلاء الغلاة من الصوفية كلام كثير يقررون فيه عقيدة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، كما لابن عربي (ت٦٣٨هـــ) والتلمساني (ت٦٩٠هـــ) وابن الفارض (ت٦٣٢هـــ) وابن سبعين (ت٦٦٧هـــ)، وغيرهم[5].

---

(١) انظر البداية والنهاية ١٣٤/١١، وتاريخ بغداد ١١٥/٨.

(٢) كتاب الطواسين ص٢٠.

(٣) الإنسان الكامل ص٣٨.

(٤) شرح المقاصد ٥٢/٢، وانظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ١١٤/٢، والفرق بين الفرق ص١٩٣.

(٥) انظر شرح مشكلات الفتوحات المكية ص١٣٢-١٥٢، وأخبار الحلاج ص١٥-١٨، والمواقف والمخاطبات ص٢١، ٣٩-٥٠، وشعر ابن الفارض ص٣٠-٣٧، وفصوص الحكم ص٧٢-٨٣، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٠، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٢٢/١٨.

يقول أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ): "وفي النساك من الصوفية من يقول بالحلول، وأن الباري يحل في الأشخاص، وأنه جائز أن يحل في إنسان وسبع، وغير ذلك من الأشخاص، وأصحاب هذه المقالة إذا رأوا شيئاً يستحسنونه قالوا: لا ندري لعل الله حالٌّ فيه، ومالوا إلى اطراح الشرائع، وزعموا أن الإنسان ليس عليه فرض ولا يلزمه عبادة إذا وصل إلى معبوده"(١).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنواع الحلول والاتحاد، ومن قال بها إجمالاً: فقال:

"وإنما كان الكفر الحلول العام، أو الاتحاد، أو الحلول الخاص، وذلك أن القسمة رباعية؛ لأن من جعل الرب هو العبد حقيقة؛ فإما أن يقول بحلوله فيه، أو اتحاده به، وعلى التقديرين فإما أن يجعل ذلك مختصاً ببعض الخلق، كالمسيح، أو يجعله عاماً لجميع الخلق، فهذه أربعة أقسام:

الأول: هو الحلول الخاص، وهو قول النسطورية من النصارى، ونحوهم ممن يقول إن اللاهوت حل في الناسوت، وتدرع به، كحلول الماء في الإناء، وهؤلاء حققوا كفر النصارى، بسبب مخالطتهم للمسلمين، وكان أولهم في زمن المأمون، وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى، من غالية هذه الأمة، كغالية الرافضة، الذين يقولون: إنه حل بعلي بن أبي طالب وأئمة أهل بيته، وغالية النساك، الذين يقولون: بالحلول في الأولياء، ومن يعتقدون فيه الولاية، أو في بعضهم كالحلاج ...

والثاني: هو الاتحاد الخاص، وهو قول يعقوبية النصارى، وهم أخبث قولاً، وهم السودان والقبط، يقولون: إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء، وهو قول من وافق هؤلاء من غالية المنتسبين إلى الإسلام.

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/٨٠، ٨١، وانظر منهاج السنة النبوية ٢/٥٠٨، ٥٠٩.

والثالث: هو الحلول العام، وهو القول الذي ذكر أئمة أهل السنة والحديث، عن طائفة من الجهمية المتقدمين، وهو قول غالب متعبدة الجهمية، الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان، ويتمسكون بمتشابه من القرآن....

الرابع: الاتحاد العام، وهو قول هؤلاء الملاحدة [يشير إلى غلاة الصوفية]، الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات، وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى..."[1].

وقالت البهائية، أتباع حسين علي نوري، الميرزا، الملقب بالبهاء، أو بهاء الله (ت١٣٠٩هـ)، بالحلول، حيث زعمت أن الحقيقة الإلهية مجرد صرف، ولهذا فهي بحاجة إلى هيكل تتجسد فيه، حتى يمكن أن ترى وتعرف، وتعمل من خلاله، وقبل هذا التجسد تمر الحقيقة الإلهية بأطوار وأكوار، ومن ثم يجب أن نطلق على الهيكل البشري الذي تتجسد فيه، كل الأسماء والصفات الإلهية الواردة في القرآن، كما قالت البهائية بأنه ليس للحقيقة الإلهية ميعاد مخصوص لتتجسد في الجسد البشري، فإنها كلما رأت استعداداً وقبولاً في هيكل ما حلت فيه وتجسدت به، وذلك أن الله – على حد زعمهم الكافر – لا يستطيع أن يعمل إلا وهو حال في بدن، وأنه لم يخل عنه بدن؛ لأن مظاهر جماله ليس لها بداية[2].

وقالت القاديانية أتباع غلام أحمد القادياني (ت١٣٢٦هـ) بحلول الله تعالى في أجساد بعض خلقه، حيث زعم مؤسس هذه الطائفة أنه نُفخ فيه روح عيسى

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٧١/٢، ١٧٢، وانظر مجموعة الرسائل والمسائل ١٧٩/١ -١٩٠ و٢٨/٤-٣٠، والاستقامة ١٩٦/٢.

(٢) انظر بهاء الله والعصر الجديد ص٢٠٩، وتاريخ المذاهب الإسلامية ٢١٢/١، ٢١٣، والبهائية تاريخها وعقيدتها ص١٨٨-١٩٤، والبابية عرض ونقد ١٤٨، ١٤٩.

التي نفخت في مريم، وأنه حبل بصورة الاستعارة، وبعد عشرة أشهر حول عن مريم، وجعل عيسى، وبهذه الطريق صار القادياني في عيسى بن مريم، وصار فيه جزء من الألوهية[1].

وممن تلفظ بعقيدة الحلول، ممن ينتسب إلى الإسلام، بعض الأدباء المعاصرين، من الغوغاء والفوضويين، يقول أحدهم مادحاً الحلولية، ومثنياً على من قال بها: "لهذه النظرية مظهر معتدل (!!) تراءى في آثار عدد من الأدباء المعاصرين، الذين قالوا بحلول الخالق في جميع الكائنات، ومنها ذواتهم، وانطلقوا من هذا المبدأ، لينظروا إلى كل ما في العالم نظرة عطف ومحبة، وليعتدوا بأنفسهم، لأنهم على ما يظنون أدركوا الحقيقة في علائق الله بالمخلوقات، وتبينوا وجوده في ذواتهم"[2].

فلا أدري أي اعتدال فيمن زعم أن الخالق يحل في مخلوقاته، إنه السقوط والانحدار في مهاوي الوثنية والفوضى الفكرية.

* * *

(١) انظر القاديانية دراسات وتحليل ص٩٩-١٠١، وتاريخ المذاهب الإسلامية ٢٢٢/١، ٢٢٤، وحركات الغلو والتطرف في الإسلام ص١١٣.

(٢) المعجم الأدبي ص٩٩.

المبحث الثاني :نقض عقيدة الحلولية :

المطلب الأول: حكم القول بالحلول :

لا شك أن هذه العقيدة كفر بالله العظيم، كما قرر أهل العلم، وذلك لوصفها الله سبحانه وتعالى بالنقائص، وعدم تنزيه رب العالمين، ولنفيها أسماء الله وصفاته الدالة على علوه وفوقيته واستوائه على عرشه، ومباينته لخلقه، فهي عقيدة معارضة لنصوص الوحيين، كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولأهل العلم في تكفير هؤلاء الحلولية أقوال مشهورة، وفي كتب العقيدة والسنة مبثوثة، وبنصوص الشرع مؤيدة ومدعومة.

وإليك بعض هذه الأقوال والأحكام:

سئل الإمام أبو حنيفة (ت١٥٠هـ) رحمه الله عن الذي يقول: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض، فقال: قد كفر؛ لأن الله يقول: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[1]، وعرشه فوق سبع سماوات، وكذلك سئل عن الذي يقول بأن الله على العرش استوى، ولكنه يقول: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض، فأفتى رحمه الله بأنه كافر لأنه أنكر أن يكون في السماء، لأن الله تعالى في أعلى عليين، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل[2].

فأبو حنيفة رحمه الله كفر الواقف، الذي يقول: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض، فكيف يكون الحكم في الذي يصرح بنفي علوه تعالى، أو يصرح بأنه عز وجل يحل في مخلوقاته، واستدل رحمه الله بأن قوله تعالى ﴿ الرحمن على

---

(١) سورة طه، الآية ٥.

(٢) انظر الفقه الأبسط، (العالم والمتعلم)، من رواية أبي مطيع عن أبي حنيفة ص٤٩، والرسائل السبع في العقائد شرح الفقه الأكبر ص١٤، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٥/٤٧، ٤٨.

العرش استوى ﴾ يدل على أن الله فوق السماوات وفوق العرش، وأن الاستواء على العرش يدل على أن الله بذاته فوق العرش، "وهذا تصريح من أبي حنيفة بتكفير من أنكر أن يكون الله في السماء، واحتج على ذلك بأن الله في أعلى عليين، وأنه يدعى من أعلى، لا من أسفل، وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية؛ فإن القلوب مفطورة على الإقرار بأن الله في العلو، وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل"(١).

وروي عن يحيى بن معاذ الرازي (ت٢٥٨هـ) أنه قال: "إن الله على العرش بائن من الخلق، وقد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، لا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضليل، وهالك مرتاب، يمزج الله بخلقه، ويخلط منه الذات بالأقذار والأنتان"(٢).

وعن عبد الرحمن بن مهدي (ت١٩٨هـ) أنه قال: "ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهم، يدورون على أن يقولوا: ليس في السماء شيء، أرى والله أن لا يناكحوا، ولا يتوارثوا"(٣).

وقال عبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ): "نعرف ربنا فوق سبع سماوات، على العرش استوى، بائناً من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية: إنه هاهنا"، وأشار إلى الأرض(٤).

---

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٥/٤٨، ٤٩.

(٢) المصدر السابق ٥/٤٩.

(٣) المصدر السابق ٥/٥٢، ٥٣.

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١/١١١، برقم ٢٢، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٣، ٥٠، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث ص١٨٦، وذكره ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية ص٨٤، وقال: وقد صح عنه صحة قريبة من التواتر.

وعن محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ) أنه قال: "من لم يقر بأن الله عز وجل على عرشه، قد استوى فوق سبع سماواته، فهو كافر بربه، حلال الدم، يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وألقي على بعض المزابل، حتى لا يتأذى المسلمون ولا المعاهدون بنتن رائحة جيفته، وكان ماله فيئاً، لا يرثه أحد من المسلمين، إذ المسلم لا يرث الكافر"(١).

وقال سعيد بن عامر الضبعي (ت٢٠٨هـ)، عن الجهمية: "هم شر قولاً من اليهود والنصارى، وقد أجمع أهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش، وقالوا هم: ليس على العرش شيء"(٢).

وقال الإمام أحمد (ت٢٤١هـ) بأن من زعم أن الله خلق الخلق: "خارجاً عن نفسه، ثم دخل فيهم كان هذا كفراً أيضاً، حين زعم أنه دخل في مكان وحش قذر رديء"(٣).

وقد جاء في الآثار أن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أتى بقوم من الرافضة الزنادقة فحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فقال: أما أنا فلو كنت لقتلتهم، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من بدل دينه فاقتلوه"، ولما حرقتهم لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تعذبوا بعذاب الله" (٤).

---

(١) انظر معرفة علوم الحديث ص٨٤، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث ص١٨٧.

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٤٧، ١٤٨.

(٣) الرد على الجهمية والزنادقة ص١٣٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم ح٦٩٢٢.

قال أبو سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ): "فرأينا هؤلاء الجهمية، أفحش زندقة، وأظهر كفراً، وأقبح تأويلاً لكتاب الله، ورد صفاته، فيما بلغنا عن هؤلاء الزنادقة الذين قتلهم علي رضي الله عنه، وحرقهم، فمضت السنة في علي وابن عباس رضي الله عنهما في قتل الزنادقة؛ لأنها كفر عندهما، وأنهم عندهم ممن بدل دين الله، وتأولا في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يجب على رجل قتل في قول يقوله، حتى يكون قوله ذلك كفراً، لا يجب فيما دون الكفر قتل إلا عقوبة فقط"[١]. ثم قال رحمه الله: "فالجهمية عندنا زنادقة من أخبث الزنادقة، نرى أن يستتابوا من كفرهم، فإن أظهروا التوبة تركوا، وإن لم يظهروها تركوا، وإن شهدت عليهم بذلك شهود فأنكروا ولم يتوبوا، قتلوا، كذلك بلغنا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سن في الزناقة"[٢].

ولا شك أن الحلولية أشد زندقة من الجهمية، فبعضهم من حلولية الجهمية، وبعضهم أعظم غلواً، وأشد كفراً، والزنادقة الذين حرقهم علي بن أبي طالب هم الشيعة الذين زعموا بأنه رضي الله عنه إله[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أمير المؤمنين علي رضي الله عنه... أمر بإحراق أولئك الذين ادعوا فيه الإلهية؛ فإنه خرج ذات يوم، فسجدوا له، فقال لهم: ما هذا؟ فقالوا: أنت هو، قال: من أنا؟ قالوا: أنت الله الذي لا إله إلا هو، فقال: ويحكم، هذا كفر ارجعوا عنه، وإلا ضربت أعناقكم، فصنعوا به في اليوم

---

(١) الرد على الجهمية ص١٠٧.

(٢) المصدر السابق ص١١٣.

(٣) انظر منهاج السنة النبوية ١/٣٠، ٣٠٦، ٣٠٧، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٥/٤٧، وشرح نهج البلاغة ٨/١٦٩، وفتح الباري ١٢/٢٧٠، ٢٧١.

الثاني والثالث كذلك، فأخرهم ثلاثة أيام؛ لأن المرتد يستتاب ثلاثة أيام، فلما لم يرجعوا أمر بأخاديد من نار فخدت عند باب كندة، وقذفهم في تلك النار، وروي عنه أنه قال:

لما رأيت الأمر أمراً منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا

وقتل هؤلاء واجب باتفاق المسلمين، لكن في جواز تحريقهم نزاع، فعلي رضي الله عنه رأى تحريقهم، وخالفه ابن عباس وغيره"[1].

فهؤلاء الزنادقة الذين حكم عليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالقتل، بعد استتابتهم، لا شك أنهم طائفة من الحلولية، بل هم أول من عرف بالحلول في الإسلام، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في التمهيد.

وبعد أن ذكر أبو سعيد الدارمي أقوال الجهمية، من إنكارهم علو الله تعالى، وقولهم بأنه في كل مكان، وقول بعضهم بأنه لا داخل العالم ولا خارجه، ونفيهم كلام الله تعالى، وقولهم بأن القرآن مخلوق، ونفيهم لأسماء الله وصفاته، بعد هذا قال رحمه الله: "ناظرني رجل ببغداد، منافحاً عن هؤلاء الجهمية، فقال لي: بأية حجة تكفرون هؤلاء الجهمية، وقد نهي عن إكفار أهل القبلة؟ بكتاب ناطق تكفرونهم، أم بأثر، أم بإجماع؟ فقلت: ما الجهمية عندنا من أهل القبلة؟ وما نكفرهم إلا بكتاب مسطور، وأثر مأثور، وكفر مشهور"، ثم ساق الأدلة على تكفيرهم، في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والأثر، لقولهم بأن القرآن مخلوق ونفيهم صفات الله تعالى، ثم قال: "ونكفرهم أيضاً بكفر مشهور، وهو تكذيبهم بنص الكتاب، أخبر الله تبارك وتعالى أنه كلم موسى تكليماً، وقال هؤلاء: لم يكلمه الله بنفسه، ولم يسمع موسى نفس كلام

---

(١) منهاج السنة النبوية ١/٣٠٦ - ٣٠٨.

الله، إنما سمع كلاماً خرج إليه من مخلوق...، ونكفرهم أيضاً بالمشهور من كفرهم أنهم لا يثبتون لله تبارك وتعالى وجهاً ولا سمعاً ولا بصراً، ولا علماً ولا كلاماً، ولا صفة إلا بتأويل ضلال، افتضحوا، وتبينت عوراتهم، يقولون: سمعه وبصره وعلمه وكلامه بمعنى واحد، وهو بنفسه في كل مكان، وفي كل بيت مغلق، وصندوق مقفل، قد أحاطت به في دعواهم حيطانها وأغلاقها وأقفالها، فإلى الله نبرأ من إله هذه صفته، وهذا أيضاً مذهب واضح في إكفارهم.

ونكفرهم أيضاً أنهم لا يدرون أين الله، ولا يصفونه بأين..، والجهمية تكفر به، وهذا أيضاً من واضح كفرهم...، ويقصدون أيضاً بعباداتهم إلى إله تحت الأرض السفلى، وعلى ظهر الأرض العليا، ودون السماء السابعة العليا، وإله المصلين من المؤمنين، الذين يقصدون إليه بعبادتهم الرحمن الذي فوق السماء السابعة العليا، وعلى عرشه العظيم استوى، وله الأسماء الحسنى، تبارك اسمه وتعالى، فأي كفر مما حكيناه عنهم من سوء مذاهبهم"[1].

وتحدث عبد القاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) عن الرافضة، ثم قال: "فأما غلاتهم، الذين قالوا بإلهية الأئمة، وأباحوا محرمات الشريعة، وأسقطوا وجوب فرائض الشريعة، كالبيانية والمغيرية والجناحية والمنصورية والخطابية والحلولية، ومن جرى مجراهم، فما هم من فرق الإسلام، وإن كانوا منتسبين إليه"[2]، وبعد أن ذكر فرقاً من الروافض قالت بالحلول، قال رحمه الله: "فهذه ثمان فرق من الروافض الغلاة، خارجة عن جميع فرق الإسلام؛ لإثباتهم إلهاً غير الله"[3].

---

(١) الرد على الجهمية ص١٠٦-١١٠.

(٢) الفرق بين الفرق ص١٧.

(٣) المصدر السابق ص١٩٢.

ويحذر أبو بكر الآجري (ت٣٦٠هـ) من الحلولية، فيقول: "أحذر إخواني المؤمنين مذهب الحلولية، الذين لعب بهم الشيطان، فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم، إلى مذاهب قبيحة، لا تكون إلا في كل مفتون هالك،..، أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلموا في الله عز وجل بما تنكره العلماء العقلاء، لا يوافق قولهم كتاب ولا سنة، ولا قول الصحابة رضي الله عنهم، ولا قول أئمة المسلمين، وإني لأستوحش أن أذكر قبيح أفعالهم، تنزيهاً مني لجلال الله الكريم وعظمته"(١).

ثم أشار رحمه الله إلى قول عبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ) رحمه الله، في تحذيره من الجهمية الحلولية، حين قال: "إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية"(٢).

قال الدارمي: "وصدق ابن المبارك: إن من كلامهم ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى"(٣).

ولعل من ذلك أنهم زعموا بأن الله حال في كل مكان، أو أنهم لا يدرون أين ربهم، أما النصارى فإنهم خصوا حلوله في المسيح عيسى ابن مريم، عبد الله ورسوله، عليه وعلى رسولنا أفضل الصلاة والتسليم.

وقال القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) بأن القول بالحلول كفر بإجماع المسلمين(٤)، وقال رحمه الله: "بيان ما هو من المقالات كفر، وما يتوقف أو

---

(١) الشريعة ص٢٨٥-٢٨٦.

(٢) المصدر السابق ص٢٨٦، وانظر كلام ابن المبارك في رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ص٤، والرد على الجهمية ص١١، والسنة لعبد الله بن أحمد ص٨، ٣٥.

(٣) الرد على الجهمية ص١١٥.

(٤) انظر شرح الشفا ٢/٥١٣، ٥١٤.

يختلف فيه، وما ليس بكفر: اعلم أن تحقيق هذا الفصل، وكشف اللبس فيه مورده الشرع، ولا مجال للعقل فيه، والفصل البين في هذا أن كل مقالة صرحت بنفي الربوبية أو الوحدانية، أو عبادة أحد غير الله، أو مع الله، فهي كفر، كمقالة الدهرية، وسائر فرق أصحاب الاثنين...، وأصحاب الحلول والتناسخ، من الباطنية والطيارة من الروافض...، فذلك كله كفر بإجماع المسلمين...، وكذلك من ادعى مجالسة الله، والعروج إليه ومكالمته، أو حلوله في بعض الأشخاص، كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة"[1].

وبعض الحلولية كغلاة الصوفية، أصحاب الوحدة ونحوهم يقولون بأن الله سبحانه وتعالى حال في كل المخلوقات، وموجود فيها، وقد يعبرون عن ذلك بقولهم: إن المخلوقات مظهر وتجلية له، ولا يريدون بذلك أنها أدلة عليه، وآيات له، وإنما يريدون أنه سبحانه ظهر فيها، وتجلى فيها، كظهور الزبد في اللبن، والزيت في الزيتون، ونحو ذلك، مما يقتضي حلول ذاته في مخلوقاته، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، "فيقولون في جميع المخلوقات نظير ما قاله النصارى في المسيح خاصة، ثم يجعلون المردان مظاهر الجمال، فيقرون هذا الشرك الأعظم طريقاً إلى استحلال الفواحش، بل إلى استحلال كل محرم، كما قيل لأفضل مشايخهم: إذا كان قولكم بأن الوجود واحد هو الحق، فما الفرق بين أمي وأختي وبنتي، حتى يكون هذا حلال وهذا حرام؟ قال: الجميع عندنا سواء، لكن هؤلاء المحجوبين قالوا حرام، فقلنا حرام عليكم"[2].

---

(١) المصدر السابق ٢/٥١٠ - ٥١٤.

(٢) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥/٤٢٣، ٤٢٤.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): "ومن هؤلاء الحلولية والاتحادية من يخص الحلول والاتحاد ببعض الأشخاص، إما ببعض الأنبياء كالمسيح، أو ببعض الصحابة، كقول الغالية في علي، أو ببعض الشيوخ، كالحلاجية ونحوهم، أو ببعض الملوك، أو ببعض الصور، كصور المردان، ويقول أحدهم: إنما أنظر إلى صفات خالقي، وأشهدها في هذه الصورة.

والكفر في هذا القول أبين من أن يخفى على من يؤمن بالله ورسله، ولو قال مثل هذا الكلام في نبي كريم لكان كافراً، فكيف إذا قاله في صبي أمرد؟!، فقبح الله طائفة يكون معبودها من جنس موطوئها.

وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[1]؛ فإذا كان من اتخذ الملائكة والنبيين أرباباً مع اعترافهم بأنهم مخلوقون لله كفاراً، فكيف بمن اتخذ بعض المخلوقات أرباباً، مع قولهم بأن الله فيها، أو متحد بها، فوجوده وجودها، ونحو ذلك من المقالات"[2].

ويقول الشاطبي (ت٧٩٠هـ): "ولقد فصل بعض المتأخرين في التكفير تفصيلاً في هذه الفرق، فقال: ما كان من البدع راجعاً إلى اعتقاد وجود إله مع الله، كقول السبئية في علي رضي الله عنه، إنه إله، أو حل الإله في بعض أشخاص الناس، كقول الجناحية: إن الله تعالى له روح يحل في بعض بني آدم، ويتوارث، أو إنكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، كقول الغرابية: إن

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٨٠.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٢٤/١٥، وانظر منهاج السنة النبوية ٣٨٣/٥، ودرء تعارض العقل والنقل ١٥٥/٦، ١٥٦.

جبريل غلط في الرسالة فأداها إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وعلي كان صاحبها، أو استباحة المحرمات وإسقاط الواجبات، وإنكار ما جاء به الرسول، كأكثر الغلاة من الشيعة، مما لا يختلف المسلمون في التكفير به..."[1].

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية أن القول بأن الله يحل في المخلوقات "هو قول كثير من الجهمية، الذين كان السلف يردون قولهم، وهم الذين يزعمون أن الله بذاته في كل مكان، وقد ذكره جماعات من الأئمة والسلف عن الجهمية، وكفروهم به، بل جعلهم خلق من الأئمة كابن المبارك ويوسف بن أسباط، وطائفة من أهل العلم والحديث من أصحاب أحمد وغيره، خارجين بذلك عن الثنتين والسبعين فرقة، وهو قول بعض متكلمة الجهمية، وكثير من متعبديهم، ولا ريب أن إلحاد هؤلاء المتأخرين وتجهمهم وزندقتهم تفريع وتكميل لإلحاد هذه الجهمية الأولى، وتجهمها وزندقتها"[2].

فكل من قال بأن الله بذاته في كل مكان، أو يحل في بعض المخلوقات؛ فإنه "مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها، مع مخالفته لما فطر الله عليه عباده، ولصريح المعقول، وللأدلة الكثيرة"[3].

وقد كان سلف الأمة الأوائل يرون كفر الجهمية الحلولية أعظم من كفر اليهود، هذا وهم يلوحون تلويحاً، وقل إن كانوا يصرحون بحلول ذاته في الأمكنة، أما الحلولية والاتحادية المصرحون بعقيدتهم الكفرية، فهم أخبث وأكفر

---

(١) الاعتصام ١٩٧/٢.

(٢) حقيقة مذهب الاتحادين أو وحدة الوجود وبيان بطلانه ص٥، وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٢٧/٥-٢٢٨، والرد على الجهمية ص١١٥.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٣٠/٥، وانظر ٢٦٠/٥.

من أولئك الجهمية[1]، ولهذا فإن النصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، والإسماعيلية ملاحدة أكفر من النصيرية[2].

فالحلولية يزعمون بأنهم يرون الله تعالى في بعض الأشخاص، من أئمتهم وأوليائهم وهذا كفر صريح باتفاق المسلمين، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت"[3]، فإن ذات الله تعالى ليست في المخلوقات، ولا تحل فيها، ولا في ذاته ترى المخلوقات، كما يزعم أهل الحلول[4].

أما القول بوحدة الوجود، أو ما قد يسمى بالاتحاد العام، فهو قول الملاحدة الذين يزعمون أن الله سبحانه وتعالى عين وجود الكائنات.

وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى من وجهين:

الوجه الأول: أن اليهود والنصارى قالوا بأن الرب يتحد بعبده الذي قربه واصطفاه، بعد أن لم يكونا متحدين، أما أصحاب وحدة الوجود فإنهم يقولون بأن الرب ما زال هو العبد وغيره من المخلوقات، ليس هو غيره.

الوجه الثاني: أن اليهود والنصارى خصوا الاتحاد بمن عظموه، كقول النصارى في المسيح، أما أصحاب وحدة الوجود فإنهم جعلوا الاتحاد سارياً في كل شيء، حتى في الكلاب والخنازير والأقذار والأوساخ.

---

(١) انظر مجموعة الرسائل والمسائل ١/١٨٨.

(٢) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/١٤٦، ومنهاج السنة النبوية ٢٠/٥١٢، ٥١٣.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد ح٢٩٣١.

(٤) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢/١٧٩، ١٨٠.

وإذا كان الله جل وعلا أخبر بكفر النصارى، الذين قالوا بأن الله هو المسيح ابن مريم، كما في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [1]، فكيف بأصحاب وحدة الوجود، الذين قالوا بأن الله هو الكفار والمنافقون والصبيان والمجانين والأنجاس والحيوانات، وكل شيء؟! [2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإذا كان الله قد رد قول اليهود والنصارى، لما قالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾[3]، وقال لهم: ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾[4]الآية، فكيف بمن يزعم أن اليهود والنصارى هم أعيان وجود الرب الخالق، ليسوا غيره، ولا سواه...، واعلم أن هؤلاء لما كان كفرهم، في قولهم: إن الله هو مخلوقاته كلها، أعظم من كفـــر النصارى بقولهم: (إن الله هو المسيح ابن مريم)، والنصارى ضلال، أكثرهم لا يعقلون مذهبهم في التوحيد؛ إذ هو شيء متخيل، لا يعلم ولا يعقل، حيث يجعلون الرب جوهراً واحداً، ثم يجعلونه ثلاثة جواهر، ويتأولون ذلك بتعدد الخواص والأشخاص التي هي الأقانيم، والخواص عندهم ليست جواهر، فيتناقضون مع كفرهم، كذلك هؤلاء الملاحدة الاتحادية، أكثرهم لا يعقلون قول رؤوسهم ولا يفقهونه، وهم في ذلك كالنصارى، كلما كان الشيخ أحمق وأجهل كان بالله أعرف، وعندهم أعظم"[5].

---

(١) سورة المائدة، الآية ١٧.

(٢) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢/١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٨.

(٣) سورة المائدة، الآية ١٨.

(٤) سورة المائدة، الآية ١٨.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢/١٧٣، ١٧٤، وانظر ص٢٧٩.

وفي موضع آخر ذكر - رحمه الله- أن "ما يقوله أهل الاتحاد، من أنه ما ثم موجود إلا الله، ويقولون: ليس إلا الله، أي ليس موجود إلا الله، ويقولون: إن وجود المخلوقات هو وجود الخالق، والخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق، والعبد هو الرب والرب هو العبد، ونحو ذلك من معاني الاتحادية، الذين لا يفرقون بين الخالق والمخلوق، ولا يثبتون المباينة بين الرب والعبد، ونحو ذلك من المعاني" إلحاد وضلال، يجب أن يستتاب قائله؛ فإن تاب وإلا قتل[1].

ثم يبين رحمه الله خطورة مقالات الحلولية والاتحادية، ووجوب إنكارها فيقول: "فهذه المقالات وأمثالها من أعظم الباطل...والواجب إنكارها؛ فإن إنكار هذا المنكر الساري في كثير من المسلمين أولى من إنكار دين اليهود والنصارى، الذي لا يضل به المسلمون، لا سيما وأقوال هؤلاء شر من قول اليهود والنصارى، ومن عرف معناها واعتقدها كان من المنافقين الذين أمر الله بجهادهم بقوله تعالى: ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾[2]، والنفاق إذا عظم كان صاحبه شراً من كفار أهل الكتاب، وكان في الدرك الأسفل من النار.

وليس لهذه المقالات وجه سائغ...، ويجب بيان معناها وكشف مغزاها لمن أحسن الظن بها، أو خيف عليه أن يحسن الظن بها وأن يضل؛ فإن ضرر هذه على المسلمين أعظم من ضرر السموم التي يأكلونها ولا يعرفون أنها سموم، وأعظم من ضرر السراق والخونة، الذين لا يعرفون أنهم سراق وخونة؛ فإن هؤلاء غاية ضررهم موت الإنسان أو ذهاب ماله، وهذه مصيبة في دنياه، قد

---

(١) انظر المصدر السابق ٢/٤٩٠، وحقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود وبيان بطلانه ص٤، ٥.

(٢) سورة التوبة، الآية ٧٣.

تكون سبباً لرحمته في الآخرة، وأما هؤلاء فيسقون الناس شراب الكفر والإلحاد في آنية أنبياء الله وأوليائه، ويلبسون ثياب المجاهدين في سبيل الله، وهم في الباطن من المحاربين لله ورسوله، ويظهرون كلام الكفار والمنافقين في قوالب ألفاظ أولياء الله المحققين"[1].

وقال السيوطي (ت٩١١هـ): "القول بالحلول والاتحاد، الذي هو أخو الحلول أول من قال به النصارى إلا أنهم خصوه بعيسى عليه السلام، أو به وبمريم أمه، ولم يعدوه إلى أحد، وخصوه باتحاد الكلمة دون الذات...، وأما المتوسمون بسمة الإسلام فلم يبتدع أحد فيهم هذه البدعة وحاشاهم...، غير أن طائفة من غلاة المتصوفة نقل عنهم أنهم قالوا بمثل هذه المقالة، وزادوا على النصارى في تعدية الحلول، والنصارى قصروه على واحد؛ فإن صح ذلك عنهم زادوا في الكفر على النصارى"[2].

فأئمة الهدى ومشايخ الإسلام وعلماء الأمة، "كل هؤلاء متفقون على تكفير هؤلاء" الحلولية والاتحادية وأصحاب وحدة الوجود، ومتفقون على أن "الله سبحانه ليس هو خلقه، ولا جزءاً من خلقه، ولا صفة لخلقه، بل هو سبحانه وتعالى مميز بنفسه المقدسة، بائن بذاته المعظمة عن مخلوقاته، وبذلك جاءت الكتب الأربعة الإلهية، من التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وعليه فطر الله تعالى عباده، وعلى ذلك دلت العقول"، أما هؤلاء الحلولية والاتحادية، فهم "مقدمة الدجال الأعور الكذاب، الذي يزعم أنه هو الله"[3].

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ١/١٣٠، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢/٣٥٩ ، ٣٦٠.

(٢) الحاوي للفتاوي ص١٢٩.

(٣) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ١/١٨٦.

المطلب الثاني: الرد على عقيدة الحلول وبيان بطلانها:

وجوب التسليم لله تعالى ولرسوله ﷺ:

لا شك أن أصل البلاء، وبوابة الانحراف، والوصول إلى دعوى الحلول، كل ذلك انبثق من عدم التسليم لرب العالمين، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[1].

ومن أعظم الضلال أن تُقدم آراء الرجال، وأهواء العقول على ما اختاره الله لنا في كتابه تعالى وسنة رسوله ﷺ؛ فإن في ذلك العصيان والهلاك البين، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾[2].

فالخير كل الخير في الاتباع وترك الابتداع، وفي الاقتداء بالوحيين، والتسليم لهما، والابتعاد عن تتبع ما لم يرد فيهما، من الآراء والأهواء، فإن كل إنسان سيسأل يوم القيامة عن سمعه وبصره وفؤاده، فمن رام السلامة ففي الكتاب والسنة، ومن أبى الانقياد لهما، وتتبع سقطات الأمم، وانحرافات الملل، فلا يلومن إلا نفسه، في يوم لا ينفع فيه مال ولا جاه ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[3]، وقد حرم الله القول عليه بغير علم، قال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ

---

(١) سورة النساء، الآية ٦٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٣٦.

بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1]، فعلى العبد أن يجعل ما بعث الله تعالى به رسله، وأنزل به كتبه هو الحق الذي يجب اتباعه والانقياد له، فيصدق بأنه حق وصدق، أما ما سواه من كلام سائر الخلق فيعرض عليه، فإن وافقه فهو حق، وإنه خالفه فهو باطل، وإن التبس عليه، فإنه يمسك عنه ولا يتكلم إلا بعلم، والعلم ما قام عليه الدليل مما جاء به الرسول ﷺ[2].

يقول أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢٢هـ): "فإنه ما سلم في دينه إلا من سلّم لله عز وجل ولرسوله ﷺ، وردّ علم ما اشتبه عليه إلى عالمه، ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن رام علم ما حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان، فتذبذب بين الكفر والإيمان، والتصديق والتكذيب، والإقرار والإنكار، موسوساً تائهاً، شاكاً زائغاً، لا مؤمناً مصدقاً، ولا جاحداً مكذباً"[3].

ومراده رحمه الله أنه ما سلم في دينه إلا من "سلّم لنصوص الكتاب والسنة، ولم يعترض عليها بالشكوك والشبه والتأويلات الفاسدة، أو يقول: العقل يشهد بضد ما دل عليه النقل، والعقل أصل النقل!!، فإذا عارضه قدّمنا العقل!، وهذا لا يكون قط، لكن إذا جاء ما يوهم مثل ذلك؛ فإن كان النقل صحيحاً، فذلك الذي يدعى أنه معقول إنما هو مجهول، ولو حقق النظر لظهر ذلك، وإن كان النقل غير صحيح، فلا يصلح للمعارضة، فلا يتصور أن يتعارض عقل صريح ونقل صحيح أبداً..، فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٣٣.

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ١/٢٣٠.

(٣) العقيدة الطحاوية ص٣١.

والتصديق، دون أن يعارضه بخيال باطل يسميه معقولاً، أو يحمله شبهة أو شكاً، أو يقدم عليه آراء الرجال، وزبالة أذهانهم، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما وحّد المُرْسِل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل، فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما: توحيد المرسل، وتوحيد متابعة الرسول، فلا يحاكم إلى غيره، ولا يرضى بحكم غيره، ولا يقف تنفيذ أمره، وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه، وذوي مذهبه وطائفته، ومن يعظمه...، بل إذا بلغه الحديث الصحيح يعد نفسه كأنه سمعه من رسول الله ﷺ... الفرض المبادرة إلى امتثاله، من غير التفات إلى سواه"[1].

ومن أراد النجاة فليوحد الله في ألوهيته، فلا معبود بحق إلا الله تعالى، وفي ربوبيته، فلا رب سواه، ولا خالق ولا مالك ولا متصرف سواه، وفي أسمائه وصفاته، فهو وحده المتصف بصفات الكمال، المنـــزه عن كل نقص، من غير تمثيل ولا تكييف، ولا تحريف ولا تعطيل، وليعتقد أن الله تعالى كان ولا شيء معه، وهو الأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء، ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخـــرته انقضاء، ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾[2]، وقـــال تعـــالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧ ﴾[3]، لم يزل ربنا عز وجل ولا يزال، وكان أبداً عالماً سميعاً بصيراً[4]، وليقف العاقل مريد النجاة حيث جاء النص الشرعي، وليحذر مجاوزته، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ١/٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩.

(٢) سورة الحديد، الآية ٣.

(٣) سورة الرحمن، الآيتان ٢٦، ٢٧.

(٤) انظر الحجة في بيان المحجة ٢/٤٢٦.

قال: "تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في الله"[1]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قوله: "ليسألنكم الناس عن كل شيء، حتى يقولوا هذا الله خلق كل شيء فمن خلق الله؟، فإذا سئلتم فقولوا: الله قبل كل شيء" وفي رواية: "فقولوا: الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ثم ليتفل عن يسارة ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان" [2].

وقال ﷺ: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات، فإن كل بدعة ضلالة"[3].

وعن عبد الله بن مسعود (ت٣٢هـ) رضي الله عنه أنه قال: "إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر"[4].

وقال الأوزاعي (ت١٥٧هـ) رحمه الله: "عليك بآثار من سلف، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه بالقول؛ فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم"[5].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٤٥٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد ٨١/١، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٨٠/٢ رقم ٩٢٧. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٧٨٨، وصحيح الجامع رقم ٢٩٧٥، ٢٩٧٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال ومن تكلف ما لا يعنيه ح٧٢٩٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان، وما يقوله من وجدها ح١٣٤، ١٣٥، ١٣٦.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب لزوم السنة، والترمذي في سننه، كتاب العلم، ح ٦٧٦، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه، المقدمة ح٤٢، والإمام أحمد في المسند ١٢٦/٤ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١٣/١.

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٩٦/١ رقم ١٠٥ ، ١٠٦، وانظر الحجة في بيان المحجة ٤٢٨/٢.

(٥) انظر الحجة في بيان المحجة ٤٢٨/٢.

"وقال علماء السلف: السنة: العمل بالكتاب والسنة، والاقتداء بصالح السلف واتباع الأثر، قالوا: ولا يستحي إذا سئل عما لا علم له به أن يقول: لا أعلم"[1].

وقد ذكر أهل العلم أن الرجل إذا طعن في الآثار الثابتة، فينبغي أن يتهم في دينه، فإن المسلم الحق يترك البحث عما لم يحط عقله به من المسائل التي لم يتكلم فيها المتقدمون، من أئمة الحق والعلم، ولم يخوضوا فيها، وهم أعلم بالتنزيل والتأويل، ومنهم أخذ العلم، وبهم يقتدى، وعليه أن يطلب الحق ويبحث عنه، فإذا وجده آمن به وسلم له، ولم يتردد في قبوله، فضلاً عن الطعن فيه، أو تقديم العقل أو الهوى عليه، أورده[2].

ولهذا قال الأئمة المتبعون للهدى: "لا نرى أحداً مال إلى هوى، أو بدعة، إلا وجدته متحيراً، ميت القلب، ممنوعاً من النطق بالحق، وقالوا: الكلام في الرب عز وجل بدعة، لأنه لا يجوز أن يتكلم في الرب عز وجل إلا بما وصف به نفسه في القرآن، وما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو جل ثناؤه الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء، يعلم السر وأخفى، وعلى العرش استوى، علمه بكل مكان قد أحاط بكل شيء علماً، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3]، لا يقال في صفاته كيف ولم"[4].

ولا شك أن من لم يسلّم لله تعالى ولرسوله ﷺ "نقض توحيده؛ فإنه يقول برأيه وهواه، أو يقلد ذا رأي وهوى، بغير هدى من الله، فينقص من توحيده بقدر خروجه عما جاء به الرسول ﷺ، فإنه قد اتخذ في ذلك إلهاً غير الله، قال

---

(١) الحجة في بيان المحجة ٢/٤٢٨.

(٢) انظر المصدر السابق ص٤٢٨، ٤٢٩.

(٣) سورة الشورى ، الآية ١١.

(٤) الحجة في بيان المحجة ٢/٤٣١، ٤٣٢.

تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾[1]، أي عبد ما تهواه نفسه"[2]. أما من اعتقد حلول الله تعالى في بعض خلقه؛ فإنه قد اتخذ هواه، ومن يعظم آلهة وأرباباً.

ومن المعلوم أن أركان الإيمان ستة، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره[3]، فأول هذه الأركان هو الإيمان بالله تعالى، ويدخل فيه الإيمان بما أخبر الله به في كتابه، وتواتر عن رسوله صلى الله عليه وسلم، وأجمع عليه سلف الأمة، من أنه سبحانه وتعالى فوق سماواته، مستوٍ على عرشه، عليٌّ على خلقه، وهو عز وجل معهم أينما كانوا، بعلمه واطلاعه، يعلم ما هم عاملون[4]، فيجب على المسلم الذي يخاف الله واليوم الآخر، ويرجو الله وما عنده أن يسارع إلى الإيمان بذلك والتسليم المطلق لنصوص الوحي، دون مخالفة أو مجادلة.

وجوب تعظيم الله تعالى وتنزيهه :

يبين الله تعالى عظمته وعلو منزلته راداً على المخالفين، داعياً المؤمنين إلى تعظيمه، فيقول: ﴿ما قدروا الله حق قدره﴾، وذلك في ثلاثة مواضع من كتابه، وهي:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا

---

(١) سورة الجاثية، الآية ٢٣.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ١/٢٣٤، ٢٣٥.

(٣) كما جاء في حديث جبريل، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ ح ٥٠، وكتاب التفسير، باب (إن الله عنده علم الساعة) ح٤٧٧٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان... ح٨.

(٤) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/١٤٢.

(٥) سورة الأنعام، الآية ٩١.

(٦) سورة الحج، الآيتان ٧٣، ٧٤.

قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[1].

يقول عز وجل ﴿ما قدروا الله حق قدره﴾ ليثبت ما أنزل على رسله، كما في الآية الأولى، وليثبت وحدانيته، وأنه لا يستحق العبادة إلا هو، كما في الآية الثانية، وليثبت عظمته في نفسه، وما يستحقه من الصفات، كما في الآية الثالثة.

والآيات الثلاث ذم للكفار الذين ما قدروه حق قدره، فدل ذلك على أنه يجب على كل مسلم أن يقدر الله حق قدره، وأن يؤمن بأن الله تعالى له قدر عظيم، فقد ثبت في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أن النبي ﷺ، ذكر له بعض اليهود أن الله يحمل السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال على أصبع، والشجر والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع، فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً لقول اليهودي، فقرأ صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[2].

وهذا يقتضي أن عظمة الله عز وجل أعظم مما وصف ذلك اليهودي؛ فإن الذي في الآية أبلغ، وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض"[3].

---

(١) سورة الزمر، الآية ٦٧.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (لما خلقت بيدي) ح٧٤١٥ ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، ح٢٧٨٦.

(٣) الحديث أخرجه البخاري، كتاب التوحيد باب قوله تعالى (لما خلقت بيدي)، ح٧٤١٢، وأخرجه مسلم، كتاب صفة المنافقين ح٢٧٨٧.

وقوله تعالى في آخر الآية السابقة: ﴿ **سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ يدل على أن من جعل مخلوقاً مثلاً للخالق في أي شيء من الأشياء، مثل أن يصفه بما يوصف به الخالق فهو مشرك قد سوى بين الله وبين مخلوقاته في ذلك الشيء. فعدل بربه، والرب لا كفؤ له، ولا سمي له، ولا مثل له، فمن زعم بأنه تعالى يحل في شيء من مخلوقاته فقد وصف المخلوق بالألوهية، ووقع في الشرك الأكبر[1].

فأصل عبادته سبحانه وتعالى: "معرفته بما وصف به نفسه، في كتابه وما وصفه به رسله؛ ولهذا كان مذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وما وصفه به رسله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل"، والذين ينكرون ذلك، أو بعضه، أو يمثلونه بخلقه، أو يزعمون حلوله في بعض الأمكنة، أو كلها، ما قدروه حق قدره، وما عرفوه حق معرفته، ولا وصفوه حق صفته، ولا عبدوه حق عبادته[2].

والله سبحانه ليس له صفة يماثله فيها غيره؛ فإنه سبحانه له المثل الأعلى في السماوات والأرض، فهو أحق من غيره بصفات الكمال، وأحق من غيره بالتنزيه عن صفات النقص، وقد ذكر الله "قصة فرعون في القرآن، في غير موضع؛ لاحتياج الناس إلى الاعتبار بها؛ فإنه حصل له من الملك، ودعوى الربوبية والإلهية والعلو، ما لم يحصل مثله لأحد من المعطلين، وكانت عاقبته إلى ما ذكر الله تعالى[3]؛ فليتق الله أصحاب الحلول وأشباههم، ممن لم يقدر الله حق قدره؛ إذ لم يتره الله عن الخسائس والقاذورات، وعطل الله من علوه واستوائه على عرشه ومباينته لخلقه.

---

(١) انظر الفرقان بين الحق والباطل ص١٠٤ - ١٠٦.

(٢) انظر المصدر السابق ص١٠٤.

(٣) انظر المصدر السابق ص١٠٧.

ولو أن هؤلاء الحلولية وأمثالهم رجعوا إلى فطرهم، وما ركبت عليه خلقتهم، في معرفة الخالق عز وجل، وتعظيمه، لعلموا أن الله تعالى هو العلي، وهو الأعلى، وأنه له كمال الفوقية والعلو، وأن القلوب عند ذكره تسمو وترتفع إلى أعلى، والأيدي ترفع بالدعاء، ومن العلو يرجى الفرج، ويتوقع النصر، وينزل الرزق[1].

ولهذا قال بعض أهل العلم بأن نفي كون الله على العرش لا يعرف إلا ممن هو مأبون في عقله ودينه عند الأمة، بل غالبهم أو عامتهم قد حصل منهم نوع ردة عن الإسلام[2].

وليس في كتاب الله تعالى، ولا في سنة الرسول ﷺ، ولا عن أحد من سلف هذه الأمة، لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف حرف واحد يخالف القول بعلو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، فوق سماواته، لا نصاً، ولا ظاهراً، "ولم يقل أحد منهم قط أن الله ليس في السماء، ولا أنه ليس على العرش، ولا أنه بذاته في كل مكان، ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء، ولا أنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا أنه لا متصل ولا منفصل، ولا أنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه، بالأصابع ونحوها، بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ لما خطب خطبته العظيمة، يوم عرفات، في أعظم مجمع حضره الرسول ﷺ، جعل يقول: " ألا هل بلغت"، فيقولون: نعم، فيرفع أصبعه إلى السماء، ثم ينكبها إليهم، ويقول: " اللهم اشهد" [3]، غير مرة، وأمثال ذلك كثيرة"[4].

---

(١) انظر تأويل مختلف الحديث ص٢٥٢.

(٢) انظر بيان تلبيس الجهمية ٦٣/٢.

(٣) سبق تخريجه في التمهيد.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥/٥ وانظر شرح العقيدة الواسطية ص٣٣٠، ٣٣١ .

وعن أنس رضي الله عنه قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر، فخرج رسول الله ﷺ، فحسر عن ثوبه حتى أصابه، فقلنا يا رسول الله: لم صنعت هذا؟ قال: "لأنه حديث عهد بربه"[1]، فلو كان على ما يقوله الحلولية، من أن الله في كل مكان، ما كان المطر أحدث عهداً بربه، من غيره من المياه[2].

من آثار الإيمان بعلو الله تعالى[3]:

للإيمان بعلو الله تعالى آثار عظيمة، فهو يبعث على العبادة والسكينة والطمأنينة والشجاعة، فمن يعتقد ذلك تستقيم له العبودية، ويشعر بعلو وعظمة من يلجأ إليه، ويدعوه، ويستغيث به، بخلاف من ينفي العلو، ولا يدري أين ربه، أو يقال له بأن ربك في كل شيء، أو حال في بعض الأشخاص؛ فإن قلبه يكون مشتتاً، وتخف في نفسه عظمة الرب، فتضعف عبادته، فيضطرب ويتحير.

يقول ابن القيم (ت٧٥١هـ): " وأما عبوديته باسمه (الظاهر)، كما فسره النبي ﷺ بقوله: "وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء"[4]؛ فإذا تحقق العبد علوه المطلق على كل شيء بذاته وأنه ليس شيء فوقه ألبتة، وأنه قاهر فوق عباده، ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾[5]، ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[6]، صار لقلبه أمماً[7] يقصده، ورباً يعبده، وإلهاً يتوجه إليه، بخلاف من لا يدري أين ربه؛ فإنه

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء ح٨٩٨.

(٢) انظر الرد على الجهمية ص٢٥.

(٣) ثمرات الإيمان بعلو الله تعالى كثيرة وعظيمة، كيف والإيمان بذلك من أصول الدين، وإنما المراد هنا الإشارة إلى عظم ثمرة ذلك إجمالاً.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب الدعاء عند النوم ح ٢٧١٣.

(٥) سورة السجدة، الآية ٥.

(٦) سورة فاطر، الآية ١٠.

(٧) أي مقصوداً، وأصلها من الأم وهو القصد، انظر لسان العرب ١٠١/١، ١٠٣، والمعجم الوسيط ص٢٧.

ضائع مشتت القلب، ليس لقلبه قبلة يتوجه نحوها، ولا معبود يتوجه إليه قصده، وصاحب هذه الحال إذا سلك وتألّه وتعبد، طلب قلبه إلهاً يسكن إليه، ويتوجه إليه، وقد اعتقد أنه ليس فوق العرش شيء إلا العدم، وأنه ليس فوق العالم إله يعبد، ويصلى له ويسجد، وأنه ليس على العرش من يصعد إليه الكلم الطيب، ولا يرفع إليه العمل الصالح، جـــال قلبه في الوجود جميعه، فوقع في الاتحـــاد، ولابد، وتعلق قلبه بالوجود المطلق الساري في المعينات، فاتخذه إلهه من دون الإله الحق، وظن أنه قد وصل إلى عين الحقيقة، وإنما تأله وتعبد لمخلوق مثله، أو لخيال نحته بفكره، واتخذه إلهاً من دون الله، وإله الرسل وراء ذلك كله: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[1]..، فقد تعرف سبحانه إلى عباده بكلامه معرفة لا يجحدها إلا من أنكره سبحانه، وإن زعم أنه مُقرٌّ به.

والمقصود أن التعبد باسم (الظاهر) يجمع القلب على المعبود، ويجعل له رباً يقصده، وصمداً يصمد إليه في حوائجه، وملجأ يلجأ إليه، فإذا استقر ذلك في قلبه، وعرف ربه باسمه (الظاهر)، استقامت له عبوديته، وصار له معقل وموئل يلجأ إليه، ويهرب إليه، ويفر كل وقت إليه"[2].

أدلة العلو والتنزيه تبطل القول بالحلول:

سبقت الإشارة إلى أن علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، وكونه في السماء، بائناً من خلقه، ثابت في الكتاب والسنة، ودلت عليه العقول الصريحة السليمة، والفطر المستقيمة، وإجماع المسلمين.

---

(١) سورة يونس، الآية ٣.

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص٢٢، ٢٣.

فالأدلة على ذلك من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ كثيرة جداً، ذكرتها إجمالاً في التمهيد، مما لعله يغني عن الإعادة، حذراً من التكرار.

يقول أبو سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ) بعد أن تحدث عن علو الله تعالى: "وظاهر القرآن وباطنه[١]، كله يدل على ذلك لا لبس فيه، ولا تأويل إلا لمتأول جاحد، يكابر الحجة، وهو يعلم أنها عليه..، فظاهر القرآن وباطنه يدل على ما وصفنا من ذلك، نستغني فيه بالتنزيل عن التفسير، ويعرفه العامة والخاصة، فليس منه لمتأول تأول إلا لمكذب به في نفسه، مستتر بالتأويل"[٢].

ويقول رحمه الله: "والأحاديث عن رسولﷺ وعن أصحابه والتابعين، ومن بعدهم، في هذا أكثر من أن يحصيها كتابنا هذا...، إن الأمة كلها والأمم السالفة قبلها، لم يكونوا يشكون في معرفة الله تعالى أنه فوق السماء، بائن من خلقه، غير هذه العصابة الزائغة عن الحق، المخالفة للكتاب، وآثارات العلم كلها، حتى لقد عرف ذلك كثير من كفار الأمم وفراعنتهم، ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾[٣]، وذلك لما أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يدعونهم إلى الله بذلك"[٤].

---

(١) لعله أراد أن بعض الآيات يفهم منها تقرير العلو وإثباته مباشرة، دون تعمق أو دراسة لتفسيرها، وبعضها عند تأمل تفسيره يتبين منه دلالته على العلو، وهو ما أراده بباطن القرآن، وليس للقرآن باطن يخالف ظاهره.

(٢) الرد على الجهمية ص٣٢.

(٣) سورة غافر، الآيتان ٣٦، ٣٧.

(٤) الرد على الجهمية ص٣١، ٣٢، وانظر رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ص٩٦.

وبعد أن عقد الدارمي باباً ذكر فيه الأدلة على "استواء الرب تبارك وتعالى على العرش، وارتفاعه إلى السماء، وبينونته من الخلق، والرد على الحلولية قال رحمه الله: "فهذه الأشياء التي اقتصصنا في هذا الباب، قد خلص علم كثير منها إلى النساء والصبيان، ونطق بكثير منها كتاب الله تعالى، وصدقته الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أصحابه والتابعين، وليس هذا من العلم الذي يشكل على أحد من العامة والخاصة، إلا على هذه العصابة الملحدة في آيات الله، لم يزل العلماء يروون هذه الآثار ويتناسخونها، ويصدقون بها على ما جاءت، حتى ظهرت هذه العصابة، فكذبوا بها أجمع، وجهلوهم، وخالفوا أمرهم، خالف الله بهم...

فمن آمن بهذا القرآن الذي احتججنا منه بهذه الآيات، وصدق هذا الرسول الذي روينا عنه هذه الروايات، لزمه الإقرار بأن الله بكماله فوق عرشه، فوق سماواته، وإلا فليحتمل قرآناً غير هذا؛ فإنه غير مؤمن بهذا"[1].

ومما يرد به على الحلولية والاتحادية قوله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[2]، فجميع ما في السماوات والأرض يسبح لله، ليس هو الله، ثم قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾[3]، وقد "أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الرب تعالى بائن من

---

(١) الرد على الجهمية ص٣٣-٣٦.

(٢) سورة الحديد، الآية ١.

(٣) سورة الحديد ، الآيتان ٢، ٣.

مخلوقاته، يوصف بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسول الله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، يوصف بصفات الكمال، دون صفات النقص، ويعلم أنه ليس كمثله شيء، ولا كقوله، في شيء من صفات الكمال، كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾[1]، قال ابن عباس: الصمد: العليم الذي كمل في علمه، العظيم الذي كمل في عظمته، القدير الكامل في قدرته، الحكيم الكامل في حكمته، السيد الكامل في سؤدده، وقال ابن مسعود وغيره: هو الذي لا جوف له، والأحد: الذي لا نظير له، فاسمه (الصمد) يتضمن اتصافه بصفات الكمال، ونفي النقائص عنه، واسمه (الأحد) يتضمن اتصافه أنه لا مثل له"[2]، فكيف بمن يزعم أنه يحل في مخلوقاته، لا شك أن من قاله فقد فارق القرآن والسنة.

والله سبحانه وتعالى قد بين في القرآن الكريم أنه فوق سماواته، وأنه مستو على عرشه، وأنه بائن من خلقه، وأن الملائكة تعرج إليه، وتترل من عنده، وأنه رفع المسيح إليه، وأنه يصعد إليه الكلم الطيب، إلى سائر ما دلت عليه النصوص الشرعية الثابتة، في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، من مباينته لخلقه، وعلوه على عرشه، وهي نصوص ظاهرة محكمة، فيجب رد المتشابه، أو ما يوهم ذلك إليها.

كما أن الله سبحانه وتعالى قد بين في مواضع من كتابه أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما، وأن له ملك السماوات والأرض وما بينهما، وأن الأرض

---

(١) سورة الإخلاص.

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص٩٣، ٩٥، ٩٦، وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٢٨/٥، ٢٢٩، و٢٤٨/١١، و٢٣٨/١٧، ٢٣٩.

قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه، وأن كرسيه وسع السماوات والأرض، وأنه يمسك السماوات والأرض، وهي نصوص شرعية صريحة في أن الله تعالى ليس هو عين هذه المخلوقات، ولا صفة لها، ولا جزءاً منها، ولا حال فيها؛ فإن الخالق غير المخلوق، وليس بداخل في مخلوقاته، محصوراً بها، بل هي نصوص صريحة في أنه جل وعلا مباين لمخلوقاته، وأنه سبحانه ليس محلاً لها ولا حالاً فيها، فهي نصوص هادية للقلوب والنفوس، عاصمة لها بإذن الله تعالى من الوقوع فيما وقعت فيه الحلولية من منكر القول والاعتقاد والعمل[1].

وإذا قال السلف والأئمة وسائر العلماء المعتبرين بأن الله فوق العرش، وأنه في السماء، فوق كل شيء، فإنهم لا يقولون بأن هناك شيئاً يحويه أو يحصره، أو يكون محلاً له أو ظرفاً ووعاءً، سبحانه وتعالى عن ذلك، بل هو عز وجل فوق كل شيء، "وهو مستغن عن كل شيء، وكل شيء مفتقر إليه، وهو عال على كل شيء، وهو الحامل للعرش ولحملة العرش بقوته وقدرته، وكل مخلوق مفتقر إليه، وهو غني عن العرش، وعن كل مخلوق"[2].

والحلولية سووا بين الله تعالى وخلقه، إذ زعموا بأن من الخلق من يصبح إلهاً، بحلول الإله فيه، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، وقد فرّق كتاب الله تعالى بين الخالق والمخلوق، وبين أنه لا يجوز أن يسوى بين الخالق والمخلوق في شيء، فيجعل المخلوق نداً ومثيلاً للخالق، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[5]،

---

(١) انظر مختصر الصواعق المرسلة ٢/٢٦٤، ٢٦٥.

(٢) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦/١٠٠، ١٠١.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٦٥.

(٤) سورة مريم ، الآية ٦٥.

(٥) سورة الإخلاص، الأية ٤.

وقـــال سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1]، وضرب الله تعالى الأمثال في القرآن الكريم على من لم يفرق بين الخالق والمخلوق، بل عدل بربه، وسوى بينه وبين خلقه، كما قال أصحاب النار وهم يصطرخون فيها: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[3]، فهو جل وعلا الخالق العليم، الغفور الرحيم، الحق الحي الذي لا يموت، ومن سواه لا يخلق شيئاً، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾[4]، فهذا مثل ضربه الله تعالى؛ فإن الذباب من أصغر الموجودات وأحقرها، وكل من يدعى من دون الله، ومن تعتقد الحلولية أن الإله حل فيهم فأصبحوا آلهة، لا يخلقون ذباباً ولو اجتمعوا له، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه، فإذا تبين أنهم لا يخلقون ذباباً ولا يقدرون على انتزاع ما يسلبهم الذباب، فهم عن خلق غيره وعن مغالبته أعجز وأعجز، فأنى لهم الألوهية[5].

---

(١) سورة الشورى، الآية ١١.

(٢) سورة الشعراء، الآيتان ٩٧، ٩٨.

(٣) سورة النحل ، الآيات ١٧ - ٢١.

(٤) سورة الحج، الآيتان ٧٣، ٧٤.

(٥) انظر الفرقان بين الحق والباطل ص٨، ٩، ١٠ .

ومما يرد به على الحلولية أيضاً ما ثبت عن معاوية بن الحكم أنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله: إن جارية لي ترعى غنماً، فجئتها ففقدت شاة من الغنم، فسألتها عنها فقالت: أكلها الذئب، فأسفت عليها، وكنت من بني آدم، فلطمت وجهها وعليَّ رقبة، أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أين الله؟" قالت: في السماء، قال: :من أنا؟" قالت: أنت رسول الله، قال: "أعتقها فإنها مؤمنة" (١).

ففي هذا الحديث دلالة واضحة على أن من لم يعلم أن الله عز وجل في السماء دون الأرض فليس بمؤمن، ولو كان عبداً، فأعتق لم يجز في رقبة مؤمنة، حيث لم يكن مؤمناً، إذ لا يعلم أن الله في السماء "ألا ترى أن رسول الله ﷺ جعل أمارة إيمانها معرفتها أن الله في السماء، وفي قول رسول الله ﷺ: (أين الله؟) تكذيب لقول من يقول: هو في كل مكان، لا يوصف بأين؛ لأن شيئاً لا يخلو منه مكان، يستحيل أن يقال: أين هو؟ ولا يقال: أين إلا لمن هو في مكان(٢) يخلو منه مكان، ولو كان الأمر على ما يدعي هؤلاء الزائغة، لأنكر عليها رسول الله ﷺ قولها وعلمها، ولكنها علمت به، فصدقها رسول الله ﷺ، وشهد لها بالإيمان بذلك، ولو كان في الأرض كما هو في السماء لم يتم إيمانها حتى تعرفه في الأرض كما عرفته في السماء"(٣).

وقد احتج الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) بهذا الحديث، في مسألة إعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة، وأن غير المؤمنة لا تصح الكفارة بها(٤)،

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته ح٥٣٧.

(٢) مراده – رحمه الله – أن الله فوق سماواته مستو على عرشه.

(٣) انظر الرد على الجهمية ص٢٢.

(٤) انظر كتاب الأم ٥/٢٦٦، ٢٦٧.

والرسول صلى الله عليه وسلم حكم بإسلامها لما أقرت بأن ربها في السماء، وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية.

يقول أبو عثمان الصابوني (ت٤٤٩هـ): "وإنما احتج الشافعي رحمة الله عليه، على المخالفين في قولهم بجواز إعتاق الرقبة الكافرة في الكفارة بهذا الخبر؛ لاعتقاده أن الله سبحانه فوق خلقه، وفوق سبع سماواته على عرشه، كما معتقد المسلمين من أهل السنة والجماعة، سلفهم وخلفهم، إذ كان رحمه الله لا يروي خبراً صحيحاً ثم لا يقول به"[1].

أصحاب الحلول يشبهون فرعون وأمثاله :

الحلولية فيهم شبه بفرعون، فإن الحلولية نفوا علو الله تعالى وقالوا بأنه ليس فوق السماوات، تماماً كما نفى فرعون، إذ أخبر الله عنه أنه قال: ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾[2]، وكان فرعون جاحداً للرب، فلولا أن موسى أخبره أن ربه فوق العالم لما قال: ﴿ فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً ﴾، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص١٨٨.

(٢) سورة غافر، الآيتان ٣٦، ٣٧.

(٣) سورة غافر، الآية ٣٧.

ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾[1].

والرسول محمد ﷺ لما عرج به إلى ربه تعالى، وفرضت عليه الصلوات الخمس ذكر أنه رجع إلى موسى، وأن موسى قال له: ارجع إلى ربك فسله التخفيف على أمتك كما ثبت هذا في حديث الإسراء والمعراج[2]، فموسى عليه السلام صدق محمداً في أن ربه فوق، وفرعون كذب موسى في أن ربه فوق، فالمقرون بعلو الله تعالى وفوقيته متبعون لموسى ومحمد عليهما أفضل الصلاة والتسليم، والمكذبون بذلك من الحلولية وغيرهم موافقون لفرعون[3].

كما أن طوائف الحلولية فيهم شبه من المشركين، الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) سورة القصص، الآيات ٣٨-٤٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله عز وجل ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾، ح٧٥١٧، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات ح١٦٢.

(٣) انظر الفرقان بين الحق والباطل ص١١٢، ١١٣.

عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٩﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾[1].

فهؤلاء المشركون مثلوا المخلوق بالخالق، وهذا من تكذيبهم إياه، و لم يكونوا يسوون بين أصنامهم وبين الله في كل شيء، وإنما كانوا يؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق المالك؛ وهم مخلوقون مملوكون له، ولكنهم كانوا يسوون بينه تعالى وبين أصنامهم في المحبة والتعظيم والدعاء والعبادة والنذر لها، ونحو ذلك من خصائص الربوبية، فكيف بمن يعتقد حلول الرب في كل المخلوقات أو بعضها؟ فإنهم أشد مساواة وعدلاً لمعظميهم بالله تعالى، ومن عدل بالله غيره في شيء من خصائصه عز وجل فهو مشرك، بخلاف من لا يعدل به، ولكن يذنب مع اعترافه بأن الله تعالى وحده ربه وإلهه[2].

فساد أقوالهم وتناقضها :

لا شك أن أقوال أهل الحلول والاتحاد ونحوهما من أفسد الأقوال وأكذبها وأعظمها تناقضاً، وأكثر الأمور أدلة على نقيضها، من الأدلة النقلية والعقلية، لكن قد تشتبه بعض أصولهم على كثير من الناس، فيظنوا أن ذلك برهان عقلي معارض للقرآن الإلهي، والحق أن البراهين العقلية تأتي موافقة للقرآن، ومعاضدة له، لا مناقضة ولا معارضة، كما أن دلائل الآيات والآفاق العيانية تأتي موافقة

---

(١) سورة يونس، الآيات ٣٤ - ٣٩.

(٢) انظر الفرقان بين الحق والباطل ص١١، ١٢.

للدلائل القرآنية؛ إذ كانت أدلة الحق شهوداً صادقين، وحكاماً لا يثبت عندهم إلا الحق المبين، ومن المعلوم أن أخبار الصادقين، وشهاداتهم وإثباتاتهم تتفاوت وتتعاضد وتتساعد، لا تتناقض ولا تتعارض.

أما الحلولية، من الجهمية ونحوهم فهم أفسد الناس عقلاً، وأعظمهم جهلاً، وإن حصل لبعضهم شأن وسلطان، كما حصل لفرعون ونمرود بن كنعان ونحوهما؛ ولهذا وصف الله هؤلاء وأشباههم بأنهم لا يسمعون ولا يعقلون، ومن تدبر الحقائق، وتأمل أحوال الخلائق، وجد أن كل من كان أقرب إلى التصديق بما جاءت به الرسل والعمل به، واتباعه، كان أكمل سمعاً وعقلاً، وأن كل من كان أبعد عن التصديق بما جاءت به الرسل والعمل به، واتباعه، كان أنقص سمعاً وعقلاً، وهؤلاء الحلولية من هذا النوع الثاني؛ فإنهم قلبوا حقائق الأدلة الشرعية والبراهين العقلية، ثم زعموا أن معهم أدلة تعارض الحق الواضح من الأدلة السمعية والعقلية، فحرفوا الآيات، وبدلوها بالتأويل، بعد أن أفسدوا العقول بزخارف الأباطيل[1].

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل ٨٣/٧، ٨٤.

بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾[1].

وقد رد أبو سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ) على الحلولية بقوله: "أرأيتم إذ قلتم: هو في كل مكان، وفي كل خلق، أكان الله إلهاً واحداً قبل أن يخلق الخلق والأمكنة؟ قالوا: نعم، قلنا: فحين خلق الخلق والأمكنة أقدر أن يبقى كما كان في أزليته... فلا يصير في شيء من الخلق والأمكنة التي خلقها بزعمكم، أو لم يجد بداً من أن يصير فيها، أو لم يستغن عن ذلك؟ قالوا: بلى، قلنا: فما الذي دعا الملك القدوس إذ هو على عرشه في عزه وبهائه بائن من خلقه أن يصير في الأمكنة القذرة، وأجواف الناس، والطير والبهائم، ويصير في كل زاوية وحجرة ومكان منه شيء ؟

لقد شوهتم معبودكم إذ كانت هذه صفته، والله أعلى وأجل من أن تكون هذه صفته، فلا بد لكم من أن تأتوا ببرهان بين على دعواكم من كتاب ناطق أو سنة ماضية، أو إجماع من المسلمين، ولن تأتوا بشيء منه أبداً"[2].

ثم ساق في معرض الرد عليهم الأدلة الدالة على علو الله تعالى واستوائه على عرشه، ثم قال: "فهل من حجة أشفى وأبلغ مما احتججنا به عليك من كتاب الله تعالى، ثم الروايات لتحقيق ما قلنا متظاهرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين"[3]، ثم أشار إلى الدليل الفطري والإجماع عليه قائلاً: "ثم إجماع من الأولين والآخرين، العالمين منهم والجاهلين، أن كل واحد ممن مضى وممن غبر، إذ استغاث بالله تعالى، أو دعاه، أو سأله، يمد يديه وبصره إلى السماء، يدعوه

---

(١) سورة الأنعام، الآيات ١١٢-١١٥.

(٢) الرد على الجهمية ص١٨، ١٩.

(٣) المصدر السابق ص٢٠.

منها، و لم يكونوا يدعوه من أسفل منهم من تحت الأرض، ولا من أمامهم، ولا من خلفهم، ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم، إلا من فوق السماء؛ لمعرفتهم بالله أنه فوقهم، حتى اجتمعت الكلمة من المصلين في سجودهم: سبحان ربي الأعلى، لا ترى أحداً يقول: ربي الأسفل"[1].

ثم يرد عليهم مبدياً عجبه وتحذيره من مخالفتهم للنصوص الشرعية، وإجماع الأمة الإسلامية، فيقول: "ويلكم إجماع من الصحابة، والتابعين، وجميع الأمة، من تفسير القرآن، والفرائض، والحدود، والأحكام: نزلت آية كذا في كذا، ونزلت آية كذا في كذا، ونزلت سورة كذا في مكان كذا، لا نسمع أحداً يقول: طلعت من تحت الأرض، ولا: جاءت من أمام، ولا من خلف، ولكن كله: نزلت من فوق، وما يصنع بالتنزيل من هو بنفسه في كل مكان؟ إنما يكون شبه مناولة، لا تنزيلاً من فوق السماء مع جبريل؛ إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾[2]، والرب بزعمكم الكاذب في البيت معه، وجبريل يأتيه من خارج، هذا واضح ولكنكم تغالطون، فمن لم يقصد بإيمانه وعبادته إلى الله الذي استوى على العرش فوق سماواته، وبان من خلقه؛ فإنما يعبد غير الله، ولا يدري أين الله"[3].

وقال في موضع آخر: "ومن لم يعرف أن إلهه فوق عرشه، فوق سماواته، فإنما يعبد غير الله، ويقصد بعبادته إلى إلهه في الأرض، ومن قصد بعبادته إلى إلهه في الأرض كان كعابد وثن، لأن الرحمن على العرش، والأوثان في الأرض"[4].

---

(١) المصدر السابق ص ٢١.

(٢) سورة النحل، الآية ١٠٢.

(٣) الرد على الجهمية ص٣٣.

(٤) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ص٩٥.

عجباً لأمر الحلولية والاتحادية وأصحاب وحدة الوجود!، كيف يزعمون أنه حال في كل مكان، وأنه موجود في كل الوجود، والوجود فيه منازل خربة، ودور ملاهي، وحشوش، ومرابض بهائم، ومراحيض، وبيوت للبغايا والراقصات، فهل يليق الاعتقاد بأن الله موجود في هذه الأمكنة؟ حاشا وكلا، سبحانه وتعالى عما يصفه به الحلولية ونحوهم[1].

يقول ابن حزم (ت٤٥٦هـ) راداً على فرق الحلولية: "وكل هذه الفرق لا تتعلق بحجة أصلاً، وليس بأيديهم إلا دعوى الإلهام والقحة والمجاهرة بالكذب، ولا يلتفتون إلى مناظرة، ويكفي في الرد عليهم أن يقال لهم: ما الفرق بينكم وبين من ادعى أنه ألهم بطلان قولكم؟ ولا سبيل إلى الانفكاك من هذا، وأيضاً فإن جميع فرق الإسلام متبرئة منهم، مكفرة لهم، مجمعون على أنهم على غير الإسلام، نعوذ بالله من الخذلان....

وأيضاً فإن قولهم: في كل مكان، خطأ، لأنه يلزم بموجب هذا القول، أنه يملأ الأماكن كلها، وأن يكون ما في الأرض فيه الله، تعالى الله عن ذلك، وهذا محال...، فلا يجوز أن يطلق القول بأن الله تعالى في كل مكان، لا على تأويل ولا غيره.." [2].

ويلزم من كلام الحلولية إلغاء الرسالة برمتها، وما جاءت به، وأنه لا فائدة من الرسل والأنبياء، لأن ذات الله حلت في خلقه – على زعمهم- وبذلك انعدمت الفوارق بين الله والخلق، فلا حاجة للرسل والرسالات[3].

فالحلول باطل؛ لأنه يستلزم افتقار الخالق إلى المخلوق الذي حل فيه، كما أنه يستلزم "إمكان الحال"، وقدم المحل، وانقلاب الغني عن الشيء محتاجاً إليه،

---

(١) انظر صراع بين الحق والباطل ص١٧٦.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/١١٤، ١١٥، ١٢٣.

(٣) انظر الغلو والفرق الغالية ص١٢٨، وحركة الغلو وأصولها الفارسية ص٢٦.

وكذلك يستلزم الانقسام والصغر والحقارة؛ إذ زعموا حلوله في جميع الأعضاء، وأصغرها، وأرذلها[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكل من وقع بنوع من الحلول لزم افتقار الخالق إلى غيره، واستغناء غيره عنه؛ فإن الحال في غيره إن لم يكن محتاجاً إليه بوجه من الوجوه امتنع الحلول، سواء قيل: إن الحال قائم بنفسه أو بغيره.

فإن قال الحلولي: أنا أثبت حلولاً، لا كحلول الأجسام، ولا الأعراض، وحينئذ فلا يلزم افتقاره فيه إلى غيره، قيل: هذا لا حقيقة له، وهو كقول من قال: أثبت قيامه بغيره، من غير احتياج إلى ذلك المحل الذي من شأنه أن يقوم ما قام فيه؛ لأن قيامه بالغير ليس كقيام الأجسام والأعراض، وأثبته في غيره لا مماساً له ولا مبايناً له"[2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإذا رأيت الدلائل اليقينية تدل على أن ما أخبر به الرسول لا يناقض العقول، بل يوافقها، وأن ما ادعاه النفاة في مناقضة البرهان لمدلول القرآن قول باطل، فلا تعجب من كثرة أدلة الحق، وخفاء ذلك على كثيرين؛ فإن دلائل الحق كثيرة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وقل لهذه العقول التي خالفت الرسول، في مثل هذه الأصول: عقول كادها باريها، واتل قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[3].."[4] وهكذا يقال لطوائف الحلولية التي عميت أسماعهم وأبصارهم وأفئدتهم عن الحق، نسأل الله الهداية والتوفيق.

---

(١) انظر شرح المقاصد ٢/٥٠، ٥١.

(٢) درء تعارض العقل والنقل ١٠/٢٨٧، ٢٨٨ ، وانظر ٦/١٤٩، ١٥٠، ١٥٨ ، ١٥٩.

(٣) سورة الأحقاف، الآية ٢٦.

(٤) درء تعارض العقل والنقل ٧/٨٤ ، ٨٥.

الخاتمة :

الحمد لله الذي أعان على هذا البحث بالإتمام، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه، وكل من اتخذه القدوة والإمام.

وبعد:

فقد جلّى هذا البحث أموراً مهمة، ومسائل جديرة بالإشارة، من أهمها:

١- أنه يجب على كل مسلم أن يقدر الله حق قدره، ومن ذلك الإيمان بأسمائه وصفاته الثابتة له سبحانه وتعالى، في الكتاب والسنة، وأن يجعلهما المصدر الوحيد لتلقي العقيدة.

٢- يجب أن يتره الله عن جميع النقائص، فينفى عنه سبحانه كل ما نفي عنه في الكتاب والسنة، وأن يعتقد بأنه عز وجل متره عن كل نقص.

٣- أن من أصول الإيمان التي يجب على كل مسلم اعتقادها، الإيمان بأن الله تعالى فوق سماواته، مستو على عرشه، عال على خلقه، بذاته وقدره وسلطانه، كما دلت على ذلك الأدلة النقلية والعقلية والفطرية وإجماع المسلمين.

٤- لقد ضلت طوائف تنتسب إلى الإسلام، فنفت علو الله تعالى، وزعمت حلوله في كل مكان، أو في بعض الأمكنة، أو في بعض من يعظمونهم من الأشخاص، كما أن هناك من فرق الضلال من لا يدري أين ربه، والعياذ بالله تعالى.

٥- القول بالحلول كفر بالله العلي العظيم، فهو وصف لله بالنقائص، ومعارضة للأدلة الكثيرة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومخالفة للفطر السليمة، والعقول المستقيمة.

٦- عقيدة الحلول باطلة، تحيلها العقول الصريحة؛ إذ لا يمكن تصورها بحال، وترفضها الفطر التي لم تتلوث بآراء البشر وفلسفاتهم.

٧- لأئمة الدين وعلماء الملّة أقوال مشهورة في الرد على طوائف الحلولية، منذ أن نشأت، والتحذير منها.

٨- يتفرع عن القول بالحلول فروع سيئة، ويلزم من الاعتقاد به لوازم خطيرة، تتمثل في نفي النصوص الشرعية الكثيرة، الدالة على خلاف الحلول، كما يلزم منه وصف الله تعالى بالنقائص، وتعطيله عن صفات الكمال، وتشبيهه بالمخلوقات، كما يلزم في هذه العقيدة الباطلة تصحيح عبادات المشركين، على اختلافهم، بحجة إمكانية حلول الرب في معبوداتهم.

نسأل الله إخلاص النية، وحسن الاتباع، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

* * *

فهرس المصادر المراجع :

١- **الإبانة عن أصول الديانة**، أبو الحسن الأشعري، أشرف على طبعه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢- **ابن سبأ حقيقة لا خيال**، سعدي الهاشمي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣- **إثبات صفة العلو**، ابن قدامة المقدسي، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٤- **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**، ابن قيم الجوزية، مطبعة الإمام، مصر.

٥- **أخبار القرامطة**، سهيل زكار، دار الكوثر، الرياض، ١٤١٠هـ.

٦- **الاستقامة**، شيخ الإسلام ابن تيمية، أشرف على طباعته جامعة الإمام، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٧- **أصول الدين**، عبد القاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

٨- **أضواء على العقيدة الدرزية**، أحمد الفوزان، بدون ذكر دار نشر، ١٩٧٩م.

٩- **الاعتصام**، أبو إسحاق الشاطبي، دار المعرفة ، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٠- **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، فخر الدين الرازي، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١١- **الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة ١٩٧٦م.

١٢- **الأم**، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٣- **الإنسان الكامل**، عبد الكريم الجيلي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ.

١٤- **البابية عرض ونقد**، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، الطبعة السادسة، ١٤٠٤هـ.

١٥- **الباكورة السليمانية**، سليمان أفندي الأذني، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٦- **البدء والتاريخ**، المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة خياط، بيروت، بدون تاريخ.

١٧- **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، مطبعة كردستان، مصر، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ.

١٨- **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، أبو الفضل السكسكي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٩- **بهاء الله والعصر الجديد**، إسملنت البهائي، بدون دار نشر ولا تاريخ.

٢٠- **البهائية تاريخها وعقيدتها**، عبد الرحمن الوكيل، دار المدني، جدة والقاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٢١- **بيان تلبيس الجهمية**، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ.

٢٢- **تاريخ بغداد**، أحمد بن علي الخطيب، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٢٣- **تاريخ المذاهب الإسلامية**، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بدون ذكر المكان، ١٩٨٧م.

٢٤- **تأويل مختلف الحديث**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتاب العربي، بيروت .

٢٥- **التبصير في الدين**، أبو المظفر الإسفراييني، عالم الكتب، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ.

٢٦- **التعريفات**، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٧- **تفسير القمي**، علي بن إبراهيم القمي، منشورات الأعلمي، طهران، بدون تاريخ.

٢٨- **التقمص**، أمين طليع، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

٢٩- **تلبيس إبليس**، عبد الرحمن بن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
٣٠- **التمهيد**، أبو عمر يوسف بن عبد البر، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ١٣٨٧هـ.
٣١- **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، أبو الحسين محمد الملطي، رمادي للنشر، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٣٢- **تهذيب تاريخ دمشق**، علي بن الحسن بن عساكر، تهذيب عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٣٣- **جامع الفرق والمذاهب الإسلامية**، عبد الأمير مهنا وعلي خريس، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
٣٤- **الحاوي للفتاوي**، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المكتبة التجارية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ.
٣٥- **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، قوام السنة الأصبهاني، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٣٦- **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي**، محمد أحمد الخطيب، عالم الكتب، الرياض ١٤٠٤هـ.
٣٧- **حركات الغلو والتطرف في الإسلام**، أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، بدون تاريخ.
٣٨- **حركة الغلو وأصولها الفارسية**، نظلة الجبوري، مكتبة ابن تيمية .
٣٩- **حقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود وبيان بطلانه**، شيخ الإسلام ابن تيمية، إدارة الترجمة والتأليف، فيصل آباد، باكستان.
٤٠- **خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان**، محمد صديق حسن خان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٤١- **دائرة معارف القرن العشرين**، محمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت ١٩٧١م.

٤٢- **درء تعارض العقل والنقل**، شيخ الإسلام ابن تيمية، **أشرف على طبعه جامعة الإمام**، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٤٣- **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**، عرفان عبد الحميد، **مؤسسة الرسالة**، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٤٤- **دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة**، عبد الله الأمين، **دار الحقيقة**، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٤٥- **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين**، أحمد محمد جلي، **مركز الملك فيصل** للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٠٦هـ.

٤٦- **ديوان ابن هانئ الأندلسي**، أبو القاسم محمد بن هانئ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م.

٤٧- **ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين**، عبد الله بن أسعد اليافعي، دار البخاري، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٤٨- **رد الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد**، الإمام الدارمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ.

٤٩- **الرد على الجهمية**، أبو سعيد الدارمي، المكتب الإسلامي، بيروت، **الطبعة الرابعة** ١٤٠٢هـ.

٥٠- **الرد على الجهمية والزنادقة**، الإمام أحمد بن حنبل، دار اللواء، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

٥١- **الرسائل السبع في العقائد شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة**، شرح أبي منصور الماتريدي، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الهند ١٣٦٧هـ.

٥٢- **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، دار الدعوة، استانبول، ١٤٠١هـ.

٥٣- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الدعوة، استانبول، ١٤٠١هـ.

٥٤- **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الدعوة، استانبول، ١٤٠١هـ.

٥٥- **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

٥٦- **السنة**، عبد الله بن الإمام أحمد، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ.

٥٧- **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

٥٨- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، هبة الله اللالكائي، دار طيبة، الرياض، الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ.

٥٩- **شرح الشفاء للقاضي عياض**، شرحه الملا علي القاري، دار الباز، مكة المكرمة، ودار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٦٠- **شرح العقيدة الطحاوية**، علي بن أبي العز الحنفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

٦١- **شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية**، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٦٢- **شرح مشكلات الفتوحات المكية لابن عربي**، شرح عبد الكريم الجيلي، دار سعاد الصباح، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٦٣- **شرح المقاصد**، مسعود بن عمر التفتازاني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون تاريخ.

٦٤- **شرح نهج البلاغة**، عبد الحميد بن أبي الحديد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٧٨هـ.

٦٥- **الشريعة**، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٦٦- **شعر ابن الفارض**، عبد الخالق محمود، دار المعـــارف، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م.

٦٧- **صحيح البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الدعوة، استانبول، ١٤٠١هـــ.

٦٨- **صحيح الجامع الصغير** وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية١٣٩٩هـــ.

٦٩- **صحيح سنن ابن ماجه**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـــ.

٧٠- **صحيح سنن الترمذي**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـــ.

٧١- **صحيح مسلم**، أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري، دار الدعوة، استانبول، ١٤٠١هـــ.

٧٢- **صحيح مسلم بشرح النووي**، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

٧٣- **صراع بين الحق والباطل**، سعد صادق محمد، دار اللواء، الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـــ.

٧٤- **طائفة الإسماعيلية**، محمد كامل حسين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٩م.

٧٥- **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، ابن قيم الجوزية، دارالكتاب العربي، بيروت.

٧٦- **ظهر الإسلام**، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.

٧٧- **عقائد بعض التيارات الفكرية المعاصرة**، سهير محمد علي الفيل، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـــ.

٧٨- **عقيدة الدروز**، محمد أحمد الخطيب، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـــ.

٧٩- **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**، أبو عثمان الصابوني، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـــ.

٨٠- **العقيدة الطحاوية**، أبو جعفر الطحاوي، شرح وتعليق الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٨١- **العلو للعلي الغفار**، الإمام الذهبي، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ.

٨٢- **العلويون أو النصيرية**، عبد الحسين مهدي العسكري، شركة الشعاع للنشر، الكويت، ١٤٠٠هـ.

٨٣- **الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية**، عبد الله سلوم، دار الحرية، بغداد ١٩٧٢م.

٨٤- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**،ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.

٨٥- **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، شيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

٨٦- **الفرقان بين الحق والباطل**، شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٨٧- **الفرق بين الفرق**، عبد القاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٨٨- **فرق الشيعة**، الحسن بن موسى النوبختي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.

٨٩- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ابن حزم الظاهري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.

٩٠- **فصوص الحكم**، محيي الدين بن عربي، تعليق أبي العلاء العفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٩١- **الفقه الأبسط** (العالم والمتعلم)، الإمام أبو حنيفة النعمان، تحقيق زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

٩٢- **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة ١٩٦٠م.

٩٣- **القاديانية دراسات وتحليل**، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان الطبعة السادسة عشرة، ١٤٠٤هـ.

٩٤- **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب**، محمد بن إسحاق بن خزيمة، دار الباز، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ.

٩٥- **كتاب الطواسين**، الحسين بن منصور الحلاج، دار النديم، القاهرة، ١٩٨٩م.

٩٦- **كنز الولد**، إبراهيم بن الحسين الحامدي، تحقيق مصطفى غالب، دار صادر، بيروت، ١٣٩١هـ.

٩٧- **لسان العرب**، ابن منظور، دار لسان العرب، بيروت.

٩٨- **لوامع الأنوار البهية**، محمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٩٩- **مجمع الزوائد**، الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

١٠٠-**مجموعة الرسائل والمسائل**، شيخ الإسلام ابن تيمية، دار الباز للنشر والتوزيع.

١٠١-**مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب ابن قاسم، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

١٠٢-**مختصر الصواعق المرسلة**، ابن قيم الجوزية، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

١٠٣-**المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله النيسابوري الحاكم، مكتبة النصر الحديثة، الرياض.

١٠٤-**المسند**، أحمد بن حنبل الشيباني، دار الدعوة، استانبول، ١٤٠١هـ.

١٠٥-**المعجم الأدبي**، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

١٠٦-**المعجم الأوسط**، الحافظ أبو القاسم الطبراني، مطبعة الوطن العربي في بغداد، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.

١٠٧-**معجم الفرق الإسلامية**، شرف يحيى الأمين، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٠٨-**المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، قام بإخراجه إبراهيم أنيس وآخرون، دار الدعوة، استانبول، بدون تاريخ.

١٠٩-**معرفة علوم الحديث**، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المكتبة التجارية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

١١٠-**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، أبو الحسن الأشعري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.

١١١-**الملل والنحل**، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

١١٢-**منهاج السنة النبوية**، أبو العباس ابن تيمية، أشرف على طباعته جامعة الإمام، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١١٣-**المواقف في علم الكلام**، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

١١٤-**المواقف والمخاطبات**، محمد بن عبد الجبار النفري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

١١٥-**الموسوعة العربية الميسرة**، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، ودار الشعب، القاهرة.

١١٦-**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، محمد بن أحمد الذهبي، دار المعرفة، بيروت.

١١٧-**النجوم الزاهرة**، يوسف بن تغري بردي، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة بدون تاريخ.

١١٨-**الهفت الشريف**، المفضل الجعفي، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، بدون تاريخ.

* * *